الميسر والقداح

لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

نشره ، وصححه ، وعلق عليه ، ووضع فهارسه

محب الدين الخطيب

نقلا عن المثال الفطوغرافي المحفوظ في «الخزانة الزكية» بالقاهرة

للنسخة المكتوبة سنة ٦٢٢ هـ .

القاهرة ١٣٤٢

عنيت بنشره

المطبعة السلفية ومكتبتها

لصاحبيهما : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وبعدُ فهذه دُرّةٌ من بحر علم السَّلَف، دعاني إلى إخراجها للناس الحياءُ من أن يبقى كتابٌ لابن قُتَيْبَةَ محجوباً عن أنظار قُرّاء العربية مع القُدرة على نشره؛

وأنَّ المَيْسِر عند العَرَب مما أَشار اليه كِتابُ الله الحكيم في مَواطِنَ متعدّدة؛ ومثلُ كِتاب ابن قُتيبةَ في هذا الموضوع مما يُعين على فَهم تلك المَواطن من كتاب الله عز وجل؛

وأَنَّ تاريخ القِداح والميسر جُزءٌ من تاريخ العرب الاجتماعي قبل الاسلام، ونحن اليومَ في حاجة الى نشر كل ماتصل اليه أيدينا من الكتب عن ماضي أُمّتنا العربية، ولا سِيَّما اذا كان من آثار العلماء الاعلام، لأَن المعاصرين من المشتغلين بالتأليف قد عمَّت شكواهم وطمَّت من

غموض تاريخ العرب القديم ، وقِلّة مافي الايدي من المواد التى تُعين على تجويد التأليف فيه

ومما زاد هذا الكتابَ قيمةً في نظري أن ابن قتيبة نهج في تأليفه منهجاً علمياً حيث قال في مقدمته : « ولم أجِد السببَ الى ما التمسته إلاّ جمعَ الأبياتِ في الميسر ، وتَدبُّرَها ، والاستدلالَ على كيفيته باعتبارها ؛ ففعلتُ ذلك وأودعتُ كتابي هذا منه ما أدّى إليه النَّظَرُ ، ودلّ عليه الاستخراج »

على أن كتاب (الميسر والقداح) لو لم تكن له تلك الفائدة في فهم بعض المواطن من كتاب الله سبحانه ، ولو لم تكن الحاجة ماسّةً إليه في معرفة جزء من التاريخ الاجتماعي في بلاد العرب ، ولو لم تكن له مزية المنهج العلمي الذى اختاره ابن قتيبة لتأليف كتابه ؛ فان الكتاب في نفسه من أجلّ المصنفات في الادب واللغة ، لأن ابن قتيبة رحمه الله قد أبان فى تفسير أبيات ابن مُقبل والطِّرِمّاح

وغيرهما فى القِداح والميسر عن دِقة نظر ، وسَعة علم ، وحُسن استخراج ؛ ولا يبلغ هذه المنزلةَ في العلم إلاّ من كان فى طبقة مؤلفه ، وهو خطيب السُنة وأديبها كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية

وأول نسخة اطلعت عليها من هذا الكتاب هي النسخة المحفوظة في خزانة العلامة المحقق صاحب السعادة أحمد تيمور باشا ، وفيما أنا عاكف على درسها للاعتماد عليها في الطبع زار المطبعة السلَفية الاستاذ الجليل صاحب السعادة أحمد زكى باشا وأرشدنى الى المثال الفطوغرافي للاصل المكتوب سنة ٦٢٢هـ. وهذا المثال الفطوغرافى من نفائس كتب الخزانة الزكية ، وعليه اعتمدتُ في طبع الكتاب ، وهو عنوان شكري للاستاذ العلامة صاحب مشروع « احياء الآداب العربية » على ما له من فضل في ظهوره مقابلاً على ذلك الاصل . ومن الله استمدُّ العون

القاهرة . سلخ شوّال ، ١٣٤٢ — مُحبُّ الدين الخطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فانك كتبت تعلمني تعلق قلبك بالميسر وكيفيته
والقداح وخططها والياسر واخبارهم ومعرفة ما
في الميسر من النفع الذي ذكره الله في القرآن وانك لم
تجد فيه لاحد من علماء اللغة مقالا كافيا ولا قرأت
فيه لمتقدم من الشعراء خبرا شافيا وتسأل ان اكتب
اليك في ذلك كتابا اوضحه لك واسهله عليك حتى
كانك بالامر حاضر وبالقداح ياسر وقد كلفت
رحمك الله شططا وحاولت عسيرا لان الميسر امر من
امر الجاهلية قطعه الله بالاسلام فلم يبق عند
الاعراب الا النبذ منه اليسير وعند علمائنا الا ما


الأبد فكيف يكون مستلبا والسلب من أعراض ...
قوم يهسو عنه ... الشيد ...
تم كتاب ... والتاج
بحمد الله ومنّه وحسن توفيقه وعونه
في ثاني عشر جمادى الآخر سنة اثنين
وعشرين وستمائة
كتبه ... الشيرازي

هذه الصفحة وما قبلها هما فاتحة الكتاب وخاتمته
نقلا عن المثال المطوغرافي المحفوظ بالخزانة الزكية
والمأخوذ عن نسخة كتبت سنة ٦٢٢ ه

ابن قتيبة [1]

٢١٣ — ٢٧٦ هـ

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبــة . كان أبوه من مدينة مرو ، وأما هو فقال ابن الانبارى وابن النديم وا بن الاثير انه ولد في الكوفة ـ وقال آخرون مولده في بغداد ـ سنة ٢١٣ هـ

﴿ نشأته وشيوخه ﴾

نشأ عبد الله بن مسلم في دار السلام ، وأخذ العلم عن رجالها. فحدّث فيها عن الزيادي ـ وهو أبو اسحاق ابراهيم بن سفيان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه ـ وعن أبي حاتم سهل ابن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني ، وعن اسحاق ابن راهويه ، والرياشي ، وعبد الرحمن ابن أخي الاصمعي ، وحرملة ابن يحيى ، وأبي الخطاب زياد بن يحيى الحساني [2] . . وتلك الطبقة . وأقرأ في بغداد مصنفاته

(١) قتيبة : تصغير قتبة (بكسر القاف وسكون التاء) وهي واحدة الاقتاب ، والاقتاب الأمعاء ، والنسبة اليه قتبي . قال الزبيدي في التاج (مادة قتب) « وفي التهذيب ذهب الليث أن قتيبة ماخوذ من القتب » . ثم نقل عن الامير المجاهد قتيبة بن مسلم رحمه الله أنه فسر اسمه بمعنى « اكاف » . قال الزبيدي : وهذا يوافق ما قاله الليث

(٢) كذا رأيت هذا الاسم في ترجمة ابن قتيبة التي أوردها السمعاني في كتاب الانساب

﴿ صِلته بوزير الخلافة ﴾

وكانت لابن قتيبة صـلة بأبي الحسن عبيد الله بن يحيى ابن خاقان وزير الدولة العباسية لذلك العهد . وصنف لهـذا الوزير كتابه (أدب الـكاتب) [1] وذكره في الخطبة وأثنى عليه [2] فقال العلامة ابن السيد البطليوسي في (الاقتضاب) : « يعني عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وكان وزير المتوكل [3] حتى صرّفه في بعض أعماله »

ولزم ابن قتيبة مدينة بغداد ـ عاصمة العلم ومدينة الحضارة في العالم كله لذلك العهد ـ فلم يبرحها الاّ الى (الدينوَر) مدة ولايتـه القضاء فيهـا . وكان ذلك سبب استشهاره بلقب (الدينوري) نسبة اليها [4]

(١) يسمي (ادب الـكاتب) كما هو المشهور و (أدب الـكتاب) وهو الاسم الذي اعتمده ابن السيد في شرحه

(٢) وذلك قـوله في خطبة ادب الـكاتب · « فالحمد لله الذي اعاذ الوزير أبا الحسن ـ أيده الله ـ من هذه الرذيلة ، وأبانه بالفضيلة ، وحباه بخيم السلف ورداه برداء الايمان . . . الخ »

(٣) وفي ابن خلـكان « وزير المعتمد على الله ابن المتوكل على الله الخليفة العباسي »

(٤) ولقب ايضاً بلقب (المروزي) على ماجاء في (تاريخ اللغويين من البصريين والـكوفيين) لابى بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، لا ن أباه كان من مدينة (مرو) كما تقدم

﴿ تلاميذه ﴾

وممن أخذ العلم عن ابن قتيبة ابنه القاضي أبو جعفر أحمد ابن قتيبة الفقيه الاديب ، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُستويه الفسوي العالم المشهور ، وعبيد الله بن عبد الرحمن السكري ، وابراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ ، وعبيد الله بن أحمد بن بكر التيمي . وروى عنه أبو سعيد الهيثم الشاشي الاديب . وفي مادة (بيّانة) من معجم البلدان لياقوت أن أبا محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني سمع أبا محمد ابن قتيبة . وقرأت في مقدمة (مناقب آل أبي طالب) للمازندراني (١) أن سنده في مؤلفات ابن قتيبة ينتهي الى أبي بكر المالكي عن ابن قتيبة . وفي سماعات كتاب (تأويل مختلف الحديث) المذكورة في آخر نسخته المطبوعة في مصر أن ممن قرأه على ابن قتيبة أبا بكر أحمد ابن محمد بن الحسن الدينوري ، وأبا بكر أحمد بن حسين بن ابراهيم الدينوري ، وأحمد بن مروان المالكي

وعلى ذكر ابنه القاضي أبي جعفر أقول ان بيت ابن قتيبة توارث العلم ، فحمله عنه ابنه كما مر . وجاء بعده حفيده أبو احمد

(١) فاضل من علماء الشيعة توفي بمدينة حلب سنة ٥٨٨ زمن دولة آل حمدان . وكتابه هذا مطبوع في بمبي (الهند) سنة ١٣١٣

عبد الواحـد بن أحمد بن عبد الله بن مسلم ، ومولده في بغداد في حياة جده (سنة ٢٧٠) وانتقل الى مصر فسكنها وروى فيها عن أبيه عن جده كتبه المصنفة

﴿ مذهبه في التربية والتعليم ﴾

ومذهب ابن قتيبة في التربية والتعليم هو الذي أشار اليه في خطبة (أدب الـكاتب) بقوله « ونحن نستحب لمن قبل عنا ، وائتمّ بكتبنا أن يؤدّب نفسه قبـل أن يؤدّب لسانه ، ويهذب أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه ، ويصون مروءته عن دناءة الغيبة ، وصناعته عن شين الكذب ». قال : « ومدار الامر على القطب ، وهو العقل وجودةُ القريحة ؛ فان القليل معهما باذن الله كافٍ ، والكثير مع غيرهما مقصر »

﴿ علمه وعقيدته ﴾

قال شيخ الاسـلام ابن تيمية في تفسير سورة الاخلاص (ص ٨٦) : « يقال ـ في ابن قتيبة ـ هو لأهل السنة مثـل الجاحظ للمعتزلة ، فانه خطيب السـنة كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة »

ووازن شيخ الاسلام ابن تيمية في الكتاب نفسه (ص٩٥) بين ابن قتيبة وابن الانباري فقال : « وليس ابن الانبارى بأعلم

بمعاني القرآن والحديث وأتبع للسنة من ابن قتيبة ولا أفقه في ذلك ، وان كان ابن الانباري من أحفظ الناس للغة لكن باب فقه النصوص غير باب حفظ ألفاظ اللغة »

وقال الجلال السيوطي في (البغية) : كان ابن قتيبة رأساً في العربية واللغة والاخبار وأيام الناس ثقةً ديناً فاضلاً

ونسبه البيهقي الى فرقة (الكرّامية) أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرّام ؛ وكان ابن كرام ممن يثبت الصفات الالهية الاّ أنه ينتهي فيها الى التجسيم والتشبيه ، على ما ذكره الشهرستاني في الملل والنحل . ونحا هذا النحو الدار قطني فقال : ان ابن قتيبة كان يميل الى التشبيه . ولكن الجلال السيوطي عارض في ذلك واستبعده وقال : « ان لابن قتيبة مؤلفاً في الردّ على المشبهة » . قلت : وقد ذكر ابنُ قتيبة فرقة المشبهين في كتابه (تأويل مختلف الحديث) بمعرض الذم ونسب اليهم الافتراء على الله تعالى في أحاديث التشبيه (انظر ص ٧ ـ ٩)

والذي يلوح للمنصف أن نسبتهم ابن قتيبة الى التشبيه من قبيل ما قالوه في رجال مذهب الامام احمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه . وقد كشف لنا شيخ الاسلام ابن تيمية في تفسير سورة الاخلاص صلة ابن قتيبة بهذا المذهب السلفي فقال (ص ٨٦) : « وابن قتيبة من المنتسبين الى احمد واسحاق والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة ، وله في ذلك مصنفات

متعددة . قال فيه صاحب كتاب (التحديث بمناقب أهل الحديث) وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء : أجودهم تصنيفاً ، وأحسنهم ترصيفاً ، له زهاء ثلاثمائة مصنف . وكان يميل الى مذاهب احمد واسحاق ، وكان معاصراً لابراهيم الحربي ومحمد ابن نصر المروزي ، وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون : من استجاز الوقيعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة . ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لاخير فيه

ونسبه الحاكم الى الكذب ، فنقل السيوطي عن الحافظ الذهبي قوله في ابن قتيبة : « ما علمت أحداً اتهمه في نقله » . وقال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال انه « صدوق قليل الرواية » . ونقل عن الخطيب قوله في ابن قتيبة « كان ثقة ديناً فاضلاً »

وأخذ عليه أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي [1] في كتابه (مراتب النحويين) ص ١٣٧ أنه « قد خلط عليه بحكايات عن الكوفيين لم يكن أخذها » ولا يمكن الحكم على ما في هذا القول من عدل أو جور الا بعد الاطلاع على كتابي ابن قتيبة في النحو وهما جامع النحو الكبير وجامع النحو الصغير .

(١) توفي سنة ٣٥٢ وكتابه (مراتب النحويين) من نفائس مخطوطات الخزانة التيمورية وهو فيها تحت رقم (١٤٢٥ تاريخ)

ولعل منشأ ذلك ما قاله ابن النديم في الفهرست من أن ابن قتيبة «كان يغلو في البصريين ، الا أنه خلط المذهبين وحكى في كتبه عن الكوفيين . وكان صادقاً فيما يرويه ، عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه »

على أن ما أخذه أبو الطيب على ابن قتيبة لم يقف عند حد النحو بل تجاوزه الى كثير من مؤلفاته ـ وفي جملتها كتاب المعارف والشعر والشعراء وعيون الأخبار والمعجزات النبوية ـ فقال : « ان ابن قتيبة كان يشرع في أشياء ولا يقوم بها نحو تعرضه لتأليف أمثال هذه المؤلفات».ونظن أن الزمان قدحكم لمصنفات ابن قتيبة بما يخالف حكم أبي الطيب اللغوي عليها ، فحلت من قراء العربية المحل الارفع . وقديماً قالوا في كتابه (ادب الكاتب) انه خطبة بلا كتاب فلم يمنع ذلك شيوخ الأدب العربي من اعتبار هـذا الـكتاب واحداً من أربعة دواوين هي أصول فن الأدب وأركانه على ما نقله ابن خلدون

ومصنفات ابن قتيبة عظيمة النفع جليلة القـدر ، تطالعك لهجة العرب من ديباجتهـا وتؤنسك فصاحتهم كلما تقدمت الى غاياتها ، فتبدو لك المعاني متحلية باللفظ الوجيز الجزل

قال النووي في (تهـذيب الأسماء واللغات) : ولابن قتيبة

« مصنفات كثيرة جداً رأيت فهرستها ونسيت عددها ، اظنها تزيد على ستين في أنواع العلوم » . وقد استقصيت اسماء مؤلفاته من الكتب التي اطلعت عليها أثناء بحثي في تاريخ حياة هذا الرجل الكبير ، وهذا ما استطعت جمعه منها :

﴿ غريب القرآن ﴾

ذكره ابن النديم وابن الانباري والسمعاني والنووي وابن خلكان والسيوطي في البغية وصاحب كشف الظنون . وفي الخزانة الظاهرية بدمشق نسخة منه (رقم ٣٣ لغة) : وفي مكتبة المرحوم الشيخ عثمان القاري بالطائف (الحجاز) كتاب (تفسير غريب القرآن) لابن قتيبة اظنه هو هذا ، وقد وصفنا نسخة الطائف في المجلة السلفية (ص ٨ من السنة الثانية)

﴿ مشكل القرآن ﴾

توجد نسخة منه في مكتبة كوبريلى بالقسطنطينية ، وأخرى في مكتبة ليدن . قال في كشف الظنون : أوله « الحمد لله الذي نهج لنا سبل الرشاد . . الخ » . وقد جمع بين كتابي غريب القرآن ومشكل القرآن لابن قتيبة العلامة ابن مطرّف الكناني في (كتاب القرطين) . ومنه نسخة قديمة جليلة في الخزانة التيمورية (رقم ٥٩ لغة) . ولأبي القاسم عبد الله بن محمد العكبري المتوفى

سنة ٥١٦ه كتاب اسمه (الانتصار لحمزة فيما نسبه اليــه ابن قتيبة في مشكل القرآن) ذكره صاحب كشف الظنون

﴿ معاني القرآن ﴾

ذكره السيوطي في بغية الوعاة

﴿ كتاب القراءات ﴾

ذكره ابن النديم فى الفهرست

﴿ اعراب القراءات ﴾

هكذا سماه ابن خلكان . وفي الفهرست لابن النديم وبغية الوعاة للسيوطي « اعراب القرآن » ولعلهما كتاب واحد

﴿ الرد على القائل بخلق القرآن ﴾

ذكره السيوطي في البغية

﴿ آداب القراءة ﴾

ذكره صاحب كشف الظنون

﴿ غريب الحديث ﴾

ذكره ابن النـديم . وقال صاحب كشف الظنون : حذا فيه

حذو أبي عبيد القاسم بن سلام (١) فجاء كتاب ابن قتيبة مثل كتابه أو اكبر ، وقال في مقدمته « أرجو أن لايكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال » وفي الخزانة الظاهرية بدمشق الثلث الاول والثلث الأخير من هذا الكتاب (رقم ٣٤و٣٥ لغة)

﴿ اصلاح غلط أبي عبيد ﴾

ذكره السيوطي في البغية . ونص ابن النديم فى الفهرست على أن اسمه (اصلاح غلط ابي عبيد فى غريب الحديث) وفى كشف الظنون أن عليه شرحاً لابى المظفر محمد بن آدم الهروى المتوفى سنة ٤١٤ . وذكر ابن خلكان كتابا لابن قتيبة باسم « اصلاح الغلط » ولعلهما واحد

﴿ مشكل الحديث ﴾

ذكره ابن الانباري وابن خلكان

﴿ كتاب المشكل ﴾

ذكره ابن النديم بهذا اللفظ

(١) قال صاحب كشف الظنون كان الائمة يجمعون احاديث ويتكلمون عليها في اوراق الى أن جاء ابو عبيد القاسم بن سلام بعد المائتين فجمع كتابه في اربعين سنة فكان خلاصة عمره وصار هو القدوة في هذا الشان

﴿ المشتبه من الحديث والقرآن ﴾

قال زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية : توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية

﴿ تأويل مختلف الحديث ﴾

طبعه السيد محمود شابندر البغدادي بمطبعة كردستان العلمية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ على ثلاث نسخ : الاولى في دار الكتب المصرية كتبت سنة ١٢٥٣ ، والثانية في خزانة المرحوم السيد محمود شكري الآلوسي منقولة عن نسخة المكتبة المرجانية ببغداد ، والثالثة للمرحوم السيد جمال الدين القاسمي منقولة عن نسخة (اختلاف الحديث) المحفوظة بالخزانة الظاهرية بدمشق وسيأتي ذكرها . وأورده صاحب كشف الظنون باسم كتاب (المناقضة) وقال : ذكر فيه تناقض الاحاديث وبين لها محامل صحيحة

وذكره ابن النديم فى الفهرست باسم (مختلف الحديث) ، وأورده صاحب كشف الظنون بلفظ (اختلاف الحديث) أيضاً. وفى الخزانة الظاهرية بدمشق نسخة بهذا الاسم الاخير (رقم ٣٠٣ حديث) كتبت سنة ٤٠١ وعليها خطوط العلماء ، وهي أجود أصل للنسخة التى طبعت بالقاهرة

﴿ المسائل والاجوبة ﴾

أكثره في الحديث . ومنه نسخة في مكتبة غوطا وقد ذكره ابن النديم وابن خلكان والسيوطي في البغية

﴿ معجزات النبي ﷺ ﴾

ذكره ابو الطيب اللغوي في (مراتب النحويين)

﴿ دلائل النبوة من الكتب المنزلة على الانبياء ﴾

ذكره ابن النديم ، وابن الانبارى ، والسيوطي في البغية ، وصاحب كشف الظنون واقتصر بعضهم على تسميته (دلائل النبوة)

﴿ جامع الفقه ﴾

ذكره ابن النديم فى الفهرست

﴿ كتاب التفقيه ﴾

ذكر في وفيات الاعيان وكشف الظنون . وقال ابن النديم فى الفهرست : رأيت منه ثلاثة أجزاء نحو ستمائة ورقة وكانت تنقص على التقريب جزءين . قال : وسألت عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخط فزعموا أنه موجود ، وهو اكبر من كتب البندنيجي واحسن منها

﴿ كتاب الاشربة ﴾

نقل عنه ابن عبد ربه في العقد الفريد ونشره المسيو كي بمجلة المقتبس (٢: ٢٣٤و٣٨٧ و٤٣٠و٥٢٩) ولم يتمه. وذكره المؤلف في كتاب (القداح والميسر)، وابن النديم فى الفهرست، وصاحب كشف الظنون . ومنه نسخة فى لندن واخرى فى دار الكتب المصرية (الرسالة العاشرة فى المجموعة رقم ١٦٦) وعنها نقلت نسخة الخزانة التيمورية

﴿ استماع الغناء بالالحان ﴾

قال صاحب كشف الظنون (في حرف السين : مسألة السماع) : والعلماء اختلفوا في استماع الغناء بالالحان . . وهي مسألة طويلة الذيل . . خصها كثير من المتقدمين بالتصنيف كالقاضى ابي الطيب والعلامة أبي محمد ابن قتيبة

﴿ الرد على المشبهة ﴾

ذكره ابن النديم فى الفهرست والسيوطي في البغية

﴿ أدب الكاتب ﴾

طبعه سيرول في ليبسيك سنة ١٨٧٧ مع خلاصة انكليزية . ثم طبع في مصر ، وأعاد طبعه ما كس غرونرت فى ليدن سنة

١٩٠٠ . وشرحه ابن السيد البطليوسي [1] ، وأبو منصور الجوالقي ، وسليمان بن محمد الزهراوي ، وأبو علي البطليوسي ، وأحمد بن داود الجذامي ، واسحاق بن ابراهيم الفارابي . وشرح خطبته أبو القاسم الزجاجي ومنه نسخة في كتب الشنقيطي بدار الكتب المصرية (رقم ٣٩ أدب ش) ، وممن شرحها ايضاً مبارك ابن فاخر النحوي . وشرح أبياته احمد بن محمد الخازرنجي . وأخبرني الاستاذ الفاضل الشيخ خليل الخالدي المقدسي ان في خزانة نور عثمانية بالقسطنطينية شرحاً على أدب الكاتب لابن الخشاب بخطه . ولشيخنا العلامة المحقق الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله (تلخيص ادب الكاتب) طبعناه سنة ١٣٣٧

﴿ عيون الشعر ﴾

قال ابن النديم : يحتوي على عشرة كتب (وذكر سبعة منها)

﴿ المراتب والمناقب من عيون الشعر ﴾

ذكره ابن النديم

(١) طبعه نخلة قلفاط وسليم الميداني في بيروت سنة ١٩٠١

﴿أبيات المعاني﴾

ذكره المؤلف في (عيون الأخبار). وذكر في الفهرست لابن النديم كتاب لابن قتيبة باسم (معانى الشعر الكبير) يحتوى على اثنى عشر كتاباً، وذكرها. وفي خزانة أياصوفيا بالقسطنطينية (رقم ٤٠٥٠) الجزء الاول من كتاب (المعاني لابن قتيبة) وذلك الجزء في الخيل. وفي خزانة المكتب الهندي بلندن الجزء الثانى منه أوله باب الذباب

﴿ديوان الكتّاب﴾

ذكر في الفهرست لابن النديم وفى بغية الوعاة للسيوطي وفي كشف الظنون

﴿تقويم اللسان﴾

ذكر فى كشف الظنون

﴿خلق الانسان﴾

ذكر في الفهرست وبغية الوعاة وكشف الظنون

﴿كتاب الخيل﴾

ذكره ابن النديم، وابن خلكان، والسيوطي في البغية وفى كشف الظنون (كتاب الحيل) وأظنه خطأ

﴿ الانواء ﴾

ذكره ابن النديم في الفهرست ، والسمعانى في الانساب، وابن خلكان في وفيات الاعيان ، والسيوطي في البغية . وتوجد نسخة منه فى الخزانة الزكية بالقاهرة

﴿ جامع النحو الكبير ﴾

ذكر في بغية الوعاة وكشف الظنون ، وذكره ابن النديم باسم (جامع النحو)

﴿ جامع النحو الصغير ﴾

ذكر في الفهرست لابن النديم وفى بغية الوعاة وكشف الظنون

﴿ الميسر والقداح ﴾

وهو هذا . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست وابن خلكان وصاحب كشف الظنون وغيرهم. وتوجد نسخة منه كتبت سنة ٦٢٢ اطلع عليها الاستاذ العلامة أحمد زكى باشا ، وقد نقلنا هذه النسخة عن مثالها الفطوغرافي المحفوظ بالخزانة الزكية ، في الخزانة التيمورية نسخة منقولة منه

﴿ تفضيل العرب — في الرد على الشعوبية ﴾

ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد (٢ : ٨٨ بولاق) ونقل

عنه . ونشره المرحوم السيد جمال الدين القاسمي في مجلة المقتبس (٤ :٦٥٧و٧٢١) نقلاً عن نسخة في خزانة المرحوم السيد شاكر الحزاوي بدمشق بخط مسند الشام الشيخ ابراهيم الجنيني (من رجال القرن الثاني عشر) وقد نسخها من أصل مخروم الآخر. ثم طبعه السيد محمد كردعلي في رسائل البلغاء (ص ٢٦٩ — ٢٩٥) سنة ١٣٣١ . وذكره ابن النديم باسم (كتاب التسوية بين العرب والعجم) وقد اطلعت في دار الكتب المصرية على نسخة قديمة منه كتبت سنة ٥٨٩ وهي في جزءين صغيرين كتب في آخرهما تم كتاب (العرب وعلومها) وكتب في اول الجزء الثاني (الجزء الثاني في فضل العرب على العجم) وأما الجزء الاول فناقص الاول وفيه خرم كبير

﴿ المعارف في التاريخ ﴾

طبعه وستنفلد في غوتنغن سنة ١٨٥٠ ثم طبع في مصر سنة١٣٠٠ومنه نسخة مخطوطة في كتب الشنقيطي بدار الكتب المصرية (رقم ٣ تاريخ ش) . قال ابن النديم في الفهرست (ص ١١٤) ولوكيع القاضي (كتاب الشريف) يجري مجرى (المعارف) لابن قتيبة . وقال صاحب كشف الظنون : ولابن الجوزي كتاب (تلقيح فهوم الاثرة في التاريخ والسيرة) على أسلوب المعارف لابن قتيبة

﴿ عيون الاخبار ﴾

طبعت قطعة منه في (غوتنغن) عام ١٨٩٩ بعناية بروكلمن على نسختي القسطنطينية وپترسبرغ ، وطبعت عنها في مصر سنة ١٩٠٧ . وهو الآن تحت الطبع كاملا في مطبعة دار الكتب المصرية

﴿ طبقات الشعراء ﴾

طبعه دى خويه في ليدن عام ١٩٠٤ وطبع بمصر عام ١٣٢٢

﴿ الحكاية والمحكي ﴾

ذكره ابن النديم في الفهرست

﴿ فرائد الدر ﴾

ذكره ابن النديم

﴿ حكم الامثال ﴾

ذكره ابن النديم

﴿ آداب العِشرة ﴾

ذكره ابن النديم

﴿ العلم ﴾

ذكره ابن النديم وقال : خمسون ورقة . وسماه السيوطي في بغية الوعاة (القلم)

﴿ الجوابات الحاضرة ﴾

ذكر في بغية الوعاة وكشف الظنون

﴿ تعبير الرؤيا ﴾

ذكره أبو الطيب اللغوي في (مراتب النحويين)
وابن النديم فى الفهرست (ص ٣١٦)

﴿ تاريخ ابن قتيبة ﴾

في الخزانة الظاهرية بدمشق كتاب بهذا الاسم (رقم ٨٠ تاريخ) وهو من كتب مدرسة الخياطين التي وقفها أسعد باشا العظم بعد سنة ١١٦٥ هـ ولم يتسع الوقت لمعرفة حقيقة تاريخ ابن قتيبة هذا

وقد اشار صاحب كشف الظنون الى تاريخ لابن قتيبة نقلا عن المسعودي حيث قال اذ ابن قتيبة أخذه عن تاريخ ابي حنيفة احمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢

﴿ أحاديث الامامة والسياسة ﴾

كان الاستاذ غاينغوس المجريطي أول من ارتاب في نسبة كتاب الامامة والسياسة الى ابن قتيبة ، وأكد هذه الريبة الدكتور دوزي في صدر كتابه « تاريخ الاندلس وآدابه » .

وكان استاذنا المحقق الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله ينقبض صدره اذا نسب أحد هذا الكتاب الى ابن قتيبة . ومن بواعث هذه الريبة أن مترجمي ابن قتيبة لم يذكروا له كتاباً بهذا الاسم ، وأن اسلوب القول فيه يخالف اسلوب ابن قتيبة ، وأن الكتاب يشعر بأن مؤلفه كان بدمشق وابن قتيبة لم يخرج من بغداد الا الى الدينور ، وأن المؤلف يروى عن أبى ليلى وأبو ليلى كان قاضياً بالكوفة سنة ١٤٨ قبل مولد ابن قتيبة بخمس وستين سنة ، وان المؤلف نقل خبر فتح الاندلس عن امرأة شهدته وفتح الاندلس كان قبل مولد ابن قتيبة بنحو مائة وعشرين سنة ، وأن مؤلف الكتاب يذكر فتح موسى بن نصير لمراكش مع أن هذه المدينة شيدها يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين سنة ٤٥٥ وابن قتيبة توفى سنة ٢٧٦ . وكما أن مترجمى ابن قتيبة لم يذكروا له كتاب (احاديث الامامة والسياسة) فان العلماء أيضاً لم يذكروه ولم يشيروا اليه ، اللهم الا القاضي أبوعبد الله التوّزي المعروف بابن الشباط فقد نقل عنه فى الفصل الثاني من الباب الرابع والثلاثين من كتابه (صلة السمط)

﴿ الجراثيم فى اللغة ﴾

لم يذكر أحد أن لابن قتيبة كتاباً بهذا الاسم . غير أن فى الخزانة الظاهرية بدمشق نسخة قديمة منه منسوبة الى ابن قتيبة

(رقم ٥٩ لغة) ، وهي من كتب مدرسة أبي عمر بصالحية قاسيون ، والمظنون أنها مجموعة كتب لمؤلفين متعددين طبع منها الاب موريس بويجس (كتاب النعم) في بيروت سنة ١٩٠٨ بعناية يشكر عليها . ونشر منها الدكتور أوغست هفنر كتاب (النخل والكرم) ويظن انه للاصمعي أو لابي عبيد . ونشر الاب لويس شيخو (كتاب الرحل والمنزل) الذي يظن أنه لأبي عبيد لتوافق ما فيه مع ما ينقل عنه من النصوص في المعاجم . واذا صحت نظرية أن كتاب الجراثيم مجموعة لمؤلفين متعددين فلا يبعد أن يكون فيها قطعة أو أكثر لابن قتيبة فكان ذلك باعثاً على نسبة الكتاب اليه في هذه النسخة المخطوطة

* * *

﴿ وفاة ابن قتيبة ﴾

نقل أبو البركات ابن الانباري في طبقات الادباء (ص٢٧٣) عن ابن المنادي عن أبي القاسم ابراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ أن ابن قتيبة أكل هريسة وأصاب حرارة فصاح صيحة شديدة ثم أغمي عليه الى وقت الظهر . ثم اضطرب ساعة ، ثم هدأ . فما زال يتشهد الى وقت السحر ، ثم مات . وذلك أول ليلة من رجب سنة ٢٧٦ ، وكانت وفاته في خلافة المعتمد على الله تعالى

الميسر والقداح

لابى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعدُ فانكَ كتبتَ تُعلمني تعلُّقَ قلبكَ بالمَيْسِر وكيفيَّتِه، والقِداح وحُظوظها (*)، والياسِرِينَ وأحوالهم؛ ومعرفةِ ما في الميسر من النفع الذي ذكره اللهُ في القرآن. وأنكَ لم تجد فيه لأحد من علماء اللغة مقالاً كافيا، ولا قرأتَ فيه لمتقدِّم من السَّلَف خبراً شافيا. وتَسأَلُ أن أكتبَ اليكَ بذلك كتاباً يوضحه لك، ويسهِّله عليك؛ حتى كأنَّك للأمر حاضر، وبالقداح ياسر

وقد كلَّفتَ رحمكَ اللهُ شَطَطا، وحاولْتَ عسيرا. لأن الميسر أمرٌ من أمور الجاهلية قطعه الله بالاسلام، فلم يَبقَ عند الأعراب إلاَّ النَّبْذ منه اليسير، وعند علمائنا إلا ما أدَّى اليهم الشِّعر القديم، من غير أن يجدوا فيه أخباراً تُؤْثَر أو روايات تُحفَظ. والشِّعر يضيق بالأوزان

(*) في الاصل وحطوطها

والقوافي عمّا يتسع له الكلام المنثور.على أني (*) لم أجِد في أشعارهم شيئاً في جلالته عندهم وعظيم نفعه هو أقلّ منه ، إنما يعرض في شِعر المُكْثرِين مِن ذكره البيتان والثلاثةُ ، وأكثرهم يضرب عنه صفْحا . وليس ذلك مذهبَهم في وصف الإبل والخيل والحمير والنّعام والظِّباء والقَطا والفَلَوات والحشرات . ولم أجِد فيهم أحداً ألْهَجَ بذكر القداح من ابن مُقبِل ثم الطِرِمّاح بعده . ولو جمعت ما في شعر أحدهما مِن ذِكره لم نَجده بعُشر ما فيه من وصف حمار أو بعير

ولمّا رأيتُ شغفَك بهذا الفن أحببتُ إسعافك بما أمكن منه وتعذّر عليّ من قول العلماء فيه ما تعذّر عليك ، ولم أجد السببَ الى ما التمستَه إلاّ جمعَ الأَبيات في الميسر وتدبُّرَها ، والاستدلالَ على كيفيته باعتبارها . ففعلتُ ذلك ، وأودعتُ كتابي هذا منه ما أدّى اليه النظر ، ودَلّ عليه الاستخراج . وأسأل اللهَ إرشادَنا وإيّاكَ

(*) في الاصل وعلى ابي

ذكر الميسر

الميسر الَجزُور نفسه . سمي ميسراً لأنه يجزَّأ أجزاء فكأنه موضع التجزئة . وكل شيء جزّأتَه فقد يسرتَه . والياسر الجازر . لأنه يجزّيء لحم الجزور * قال الشاعر :

ولم يزَل بِكَ واِشيهم ومكرُهُمُ
حتى أشاطوا بغيبٍ لحمَ من يسَروا[1]

(١) قال الزبيدي في التاج (مادة شيط) : وأشاطه أحرقه . يقال أشاط الزيت وأشاط القدر . وأشاطه أهلكه . ومن المجاز : أشاط اللحم أي لحم الجزور فرّقه وبضعه وقسمه . وفي الصحاح (مادة شيط) : شاطت الجزور وأشاطها فلان ، وذلك أنهم اذا اقتسموها وبقي بينهم سهم فيقال « من يشيط الجزور ؟ » أي من ينفق هذا السهم . قال الكميت :

نطعم الجيأل اللهيد من الكو م ولم ندعُ : من يشيط الجزورا؟

فاذا لم يبق منه نصيب قالوا « شاطت الجزور » أي نفقت

قال الزبيدي : ومن ذلك حديث عمر (رضي الله عنه) أنه خطب فقال : « أخوف ما أخاف عليكم أن يؤخذ الرجل المسلم

أشاطوا أحرقوا، ويسروا جزروا. فيقول: احرقوا لحمه بعد أن قطّعوه * وقال الآخر(١):

أقول لهم بالشِّعب اذ ييسِرونني: ألم تيأسوا أنّي ابنُ فارس زَهْدَمِ(٢)

البريء فيدسر كما تدسر الجزور، ويشاط لحمه كما يشاط لحم الجزور، ويقال عاصٍ وليس بعاص». فقال علي رضي الله عنه: «وكيف ذاك ولما تشتد البلية، وتظهر الحمية، وتسبَ الذرية، وتدقهم الفتن دق الرحى بثفالها؟» فقال عمر رضي الله عنه «متى يكون ذلك ياعلي؟» قال: «اذا تفقهوا لغير الدين، وتعلموا لغير العمل، وطلبوا الدنيا بعمل الآخرة». وهو من أشاط الجزار الجزور اذا قطعها وقسم لحمها كما في العباب واللسان

(١) نقل صاحب اللسان (في مادة زهدم) عن ابن بري ان قائل البيت جابر بن سحيم بن وثيل. وفيه (بمادة يسر) وفي الصحاح (مادة يسر ويئس) وفي تاج العروس (مادة يسر ويئس وزهدم) وفي تفسير ابن جرير (١٣ : ١٠٣ بولاق) أن البيت سحيم نفسه، كان وقع عليه سباء فضرب عليه بالسهام

(٢) ورد في اللسان والتاج (مادة زهدم ويسر) بلفظ

يروى يسِروني ويأسروني ، فمن روى يسروني، اراد يقتسموني ويجعلوني أجزاء ـ أحسبه اراد فداءه لانهم اذا أخذوا فداءه فقسموه فكأنهم اقتسموا نفسه ـ ومن رواه يأسروني جعله من الأسر . وقوله « ألم تيأسوا اني ابن فارس زهدم » أراد ألم تعلموا ، قال الله عز وجل

« ألم تعلموا » . وجاء في المخصص (٢٠:١٣) وفي مادة يئس من التاج « ألم تيأسوا » وسيأتي تفسيرها

ونقل صاحب تاج العروس (في مادتي يئس وزهدم) عن ابي محمد الاعرابي أن (زهدم) فرس بشر بن عمرو الرياحي أخي عوف بن عمرو ، وعوف جد سحيم بن وثيل . وروى صاحب اللسان عن ابن بري ان زهدم فرس سحيم نفسه

قال في التاج (في مادتى يئس وزهدم) ويروى « انى ابن قاتل زهدم » ، وهو رجل من عبس ، فعلى هذا يصح أن يكون الشعر لسحيم . ويروى هذا البيت أيضاً في قصيدة أخرى (يعني لسحيم) على هذا الرويّ :

أقول لأهل الشعب اذ يسروني ألم تيأسوا أني ابن فارس لازم
وصاحب أصحاب الكنيف كأنما سقاهم بكفيه سمام الاراقم

« أفلم ييأسِ الذين آمنوا أن لو يَشاءُ اللهُ لَهَدَى الناسَ جميعا » [أي] أفلم يعلم الذين آمنوا (١)

هذا الاصل في الياسر . ثم يقال للضاربين بالقِداح المتقامرين على الجزور (ياسرون) لأنهم أيضاً جازرون اذ (*) كانوا سبباً لذلك وكان الجزور انما يقع بضربهم والجازر يفصّل اللحم لهم بأمرهم (**) . وكل من يأمر بشيء ففُعل فهو الفاعل له وإن لم يتولّهُ بيده . ولا أرى الرجل يسمى ياسراً إلاّ من هذا

(*) في الاصل : اذا

(**) في الاصل : لهم ويأمرهم

(١) في تاج العروس (مادة يئس) : يئس أيضاً علم في لغة النخع (بالتحريك اسم قبيلة باليمن ، وهو ابن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن ادد) . وهكذا قاله ابن عباس في تفسير الآية . وقال ابن الكلبي : هي لغة وهبيل بن سعد بن مالك بن النخع وهم رهط شريك . وقال القاسم بن معن : هي لغة هوازن (قبيلة من قيس ، وهو هوازن بن سعد بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان) وأنظر تفسير ابن جرير (١٣ : ١٠٣)

ويقال للضارب بالقداح أيضاً (يَسَر) والجمع أيسار . وقد يكون اليسر جمعاً لياسر ثم يجمع اليسر فيقال أيسار جمع الجمع كما يقال حارس وحَرَس واحراس[١]

هذا هو الميسر بعينه الذي ذكره الله تعالى في كتابه وحرّمه وهو ضرب القداح على اجزاء الجزور قماراً . ثم قد يقال للنرّد ميسر على التشبيه ، لأنه يُضرب عليها بفَصَّين كما يضرب على الجزور بالقداح ، ولأنها قمار كما أن الميسر قمار . ولا يقال للشّطرنج ميسر ولا من الميسر لأنها فارقت تلك الصفة وتلك الهيئة . انما [هي] رفق واحتيال . كذلك قال ابن سِيرين . حدثني محمد بن زياد قال حدثنا حماد بن زيد عن هشام بن حسان قال : سئل ابن سيرين

---

(١) جاء في المخصص (١٣ : ٢٠) نقلا عن أبي عبيد : الايسار واحدهم يسر ، وهم الذين يتقامرون . والياسرون الذين يلون قسمة الجزور . قال أبو عبيد : وقد رأيتهم يدخلون الياسر في موضع اليسر واليسر في موضع الياسر

عن اللعب بالشطرنج فقال « لا بأس بها ، انما هي رفق » .
وحدثني سهل بن محمد قال حدثنا الاصمعي عن مَعمَر قال
قال لي أبي « ترون أن الشطرنج وُضعت على أمر عظيم ؟ »
كأنه يريد على حرب وتدبير ، ولذلك يرخص فيها من
يرخص من الفقهاء . والذي عندي أنها لعب ، وفيها ماشغل
عن ذكر الله وعن الصلاة [1]، فأكرَهُها من غير أن أبلغ
بها حدّ الميسر في التحريم وحدّ النرد في التشبيه به ، ولأن
ذا المروءة والستر يحتاج الى أن يستتر لها من عيون الناس
وقال الاوّل :

السترُ دون الفاحشات ولا يلقاكَ دون الخير من ستر

---

(١) قال ابن جرير في تفسيره (٢ : ٢٠٩) : حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم عن عبيد الله بن عمر أنه سمع عمر بن عبيد الله يقول للقاسم بن محمد « النردميسر . أرأيت الشطرنج ميسر هو؟» فقال القاسم « كل ما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر »

باب الاستقسام بالأزلام

والازلام القِداح واحدها زلَم وزُلَم. وهي الأقلام أيضاً واحدها قلم، سميت بذلك لأنها تُقلَّم أي تبرَم، ولذلك سمي القلم الذي يكتب به قلماً، ومنه قُلامة الظُّفْر

ولها موضع آخر حرّمه الله وهو الاستقسام بها.

والاستقسام استفعال من القِسْم وهو النصيب

وكانوا اذا أرادوا أن يقتسموا شيئاً مختلفاً بين قوم تساهموا عليه فما خرج لكل امرىء جعلوه حظاً له، فقيل «الاستقسام» أي طلب القِسم وهو النصيب. واذا تشاحُّوا في أمر من الامور تساهموا عليه ثم جعلوه لمن خرج قِدحه. قال الله عز وجل «وما كنتَ لديهم اذ يُلقون أقلامَهم أيُّهم يَكفُل مريمَ» وكانوا تشاحُّوا في كفالتها فضربوا بالقداح ـ وهي الاقلام ـ فخرج قِدْح

زكريا فكفلها (١) . وكذلك فعل يونس عليه السلام حين وقفت به وبمن معه السفينةُ : تساهم القومُ أيُّهم يُلقى في البحر فكان من المُدْحَضِين، أي من المقمورين . أُدحِض سهمه مرّةً بعد مرة فلم يخرج من قولك دَحضتْ حُجّةُ فلان ودَحضتْ قدمه أي زلقت فأدحضها الله (٢)

وكانوا اذا أرادوا الخروج الى وجه ضربوا بالقداح

(١) قال ابن جرير في تفسير هذه الآية (٣ : ١٨٤ بولاق) : وأما اقلامهم فسهامهم التي استهم بها المستهمون من بني اسرائيل على كفالة مريم . وبنحو ذلك قال أهل التأويل (منهم مجاهد وقتادة)

(٢) روى ابن جرير في تفسيره (٢٣ : ٦٣ بولاق) عن أسباط عن السدي في قوله تعالى « فساهم » قال : قارع . وقوله « فكان من المدحضين » يعني فكان من المسهومين المغلوبين يقال منه أدحض الله حجة فلان فدحضت أي أبطلها فبطلت . والدحض أصله الزلق في الماء والطين . وقد ذكر عنهم « دحض الله حجته » وهي قليلة

فان خرج القدح الآمر نفذ الرجل لوجهه راجياً للسلامة والصنْع واذا خرج القِدْح الناهي أمسك عن الخروج خائفا النكبة والجائحة . وقد بيّن هذا الشاعرُ في قوله يمدح قوماً :

هُمُ المجيرون والمغبوطُ جارُهُمُ في الجاهلية اذ يُستَأْمَر الزَّلَم

والاستقسام بها أشبه شيء بالقرعة التي أطلقها لنا رسول الله ﷺ وجعلها باباً من الحُكم[1] . ولتقاربهما في الشبه قال ابن سِيرين ـ حين بلغه أن عمر بن عبد العزيز أقرع بين الفُطم ـ : « ما كنتُ أرى هذا إلاَّ من الاستقسام

(١) في باب حديث الافك من كتاب الغزوات في صحيح البخاري : عن عائشة رضي الله عنها « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه — قالت عائشة ـ : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . » الحديث

وفي المخصص (١٣ : ٢٣) : « تساهم القوم واستهموا : اقترعوا . وفي الحديث : ولكن اذهبا فاستهما »

بالازلام » . والفطم جمع فَطيم . وكان عمر أقرع بين أطفال المسلمين في العطاء ، فأنكر ذلك ابن سيرين وشبَّهه بالاستقسام بالازلام ؛ وانما يفترقان : فان استقسام العرب في الجاهلية كان يكون عند أنصابهم وفي بيوت أصنامهم وكانوا يظنون أنها هي التي تخرج لهم في القدح ما يمتثلونه ؛ فأما مساهمة يونس وزكريا عليهما السلام فعلى سبيل القرعة إلاّ أنها بقداح والقرعةُ بغير قداح * قال الفرزدق وذكر نساءً سُبِينَ :

خرجنَ حَريراتٍ وأبدينَ مِجْلداً وجالت عليهنّ المكتَّبةُ الصُّفْرُ

« حريرات » أي محرورات ، أي يجدن حرارة المصيبة (١) و « المجلد » شيء من أَدَم كان النساء يلتدِمْنَ

(١) قال الجوهري (في مادة حرر) : والحرير المحرور الذي تداخله حرارة الغيظ وغيره . واستشهد بالبيت . واستشهد به الزبيدي في التاج وقال : وحريرة في معنى محرورة ، وانما دخلتها الهاء لما كانت في معنى حزينة ، كما أدخلت في حميدة لأنها في معنى رشيدة

به (١) و « جالت عليهنّ المكتّبة الصفر » يعني القداحَ ضُربت عليهن في الاقتسام لهنّ. و « مكتّبة » عليها أسماء أصحابها أو علامات لهم . و « الصفر » يريد أنها من القِدَم قد أصفرّت أو أنها نبع (٢) وما أشبهه

ووردِ البيت في مادة (قرم) من تاج العروس شاهداً على قوله « وقرم القدح عجمه » قال (وفيه تحريف) :

حزون جريرات وأبدين مجلداً ودارت عليهن المقرمة الصفر

(١) قال صاحب تاج العروس (مادة جلد) : والمجلد — كمنبر — قطعة من جلد تمسكها النائحــة بيدها وتلدم — أي تلطم — به وجهها وخدها . جمــه مجاليد عن كراع . قال ابن سيده : وعندي أن المجاليد جمع مجلاد ، لأن مفعلاً ومفعالاً لا يعتقبان على هذا النحو كثيراً

(٢) النبع شجر من أشجار الجبال ، قال أبو حنيفة : اصفر العود رزينة ثقيله في اليد ، واذا تقادم احمرّ . قال الجوهري : الواحدة « نبعة » . وتتخذ من اغصانها السهام . قال دريد ابن الصمة :

وأصفر من قداح النبع فرع به علمان من عقب وضرس

باب نفع الميسر

قال الله جلّ وعز « يَسألونَكَ عن الخَمْر والميسر قلْ فيهما إثْم كبيرٌ ومنافعُ للناس وإثمهما أكبر من نفعهما» .
فأَما نفع الخمر فقد ذكرتُه في (كتاب الاشربة) (١) .
وأما نفع الميسر فان العرب كانوا في الشتاء عند شدّة البرد وجَدْب الزمان وتعذُّر الأقوات على أهل الضُّرّ والمسكنة يتقامرون بالقداح على الابل ، ثم يجعلون لحومها لذوي الحاجة منهم والفقراء . فاذا فعلوا ذلك اعتدلت احوالُ

وفي معلقة طرفة — على ما رواه أبو عمرو الشيباني — :

وأصفر مضبوح نظرت حواره
على النار واستودعته كف مجمد

قال التبريزى في شرح القصائد العشر (ص ٩٨ — المطبعة السلفية) : عنى بالاصفر قدحاً ، وانما جعله أصفر لأنه من نبع أو سدر . . . الخ

(١) انظر ص٢٠

الناس وأخصبوا ، وعاشوا واستراشوا * قال الاعشى يمدح قوماً :

المطعمو الضيف اذا ما شتوا والجاعلو القُوت على الياسر [(١)]

أي يجعلون أقوات الفقراء منهم على الياسرين بالقداح ؛ وهم أهل الثروة ، وذوو الجِدَة ، والاجوادُ [(٢)]

وكانوا يَمدحون بأخذ القِداح ، ويَسبّون بتركها . ويسمون المُوسر الذي لا يدخل معهم في الميسر ، ولا

---

(١) نقل ابن سيده في المخصص (١٣ : ٢٠) عن أبي عبيد : والياسرون الذين يلون قسمة الجزور (وأنشد عجز البيت وقال) : يعني الجازر

(٢) قال ابن جرير في تفسيره (٢ : ٢١٠ بولاق) : وأما منافع الميسر فما يصيبون فيه من أنصباء الجزور . وذلك انهم كانوا يياسرون على الجزور ، واذا أفلج الواحد منهم صاحبه نحره ثم اقتسموا أعشاراً على عدد القداح . وفي ذلك يقول أعشى بني ثعلبة :

وجزور أيسار دعوت الى الندى ونياط مقفرة اخاف ضلالها

يتحمّل الغرم لصلاح أحوال الناس : (البَرَم) * قال مُتمّم ابن نُوَيرة يرثي أخاه مالكاً :

ولا بَرَماً(*) تُهدِي النساءُ لعِرسه
اذا القَشعُ من برد الشتاء تقعقعا

وجمعه (أبْرام) . واذا كان الرجل بَرَماً ـ لايدخل معهم في القداح ـ لم يدخُل اللحمُ بيته إلاّ بأن يُهدِيَه نساءُ الحيّ الى امرأته . وقوله « القَشع ـ وهو الجلد(١) ـ من برد الشتاء تعقعا » يَدلُّك على أن ذاك يكون في الشتاء عند جَدْب الزمان وضيق الامر عليهم * وقال الحُطَيئة :

(*) ورد بالفتح هنا وفي الصحاح . وفي التاج (مادة قشع) : ولا بَرِم

(١) في تاج العروس (مادة قشع) نقلا عن الليث أن القشع بيت من أدم ، وربما اتخذ من جلود الابل صواناً للمتاع . وفي الصحاح (مادة قشع) : والقشع بيت من جلد . فان كان من أدم فهو الطراف (انظر آخر هذا الباب) ونقل عن الاصمعي : القشع (بوزن عنب) الجلود اليابسة ، الواحدة قشع (بوزن فلس) على غير قياس . وفي القاموس وشرحه : جمعه قشوع

اذا نَزَلَ الشتاء بجار قومٍ تجنَّبَ جارَ بيتهمِ الشتاء
فأقام الشتاء مُقام الضيق لأنه وقت له (١)

وكانت العرب أيضاً تقول للرجل البخيل (*) الأكول « أبرَماً قَروناً » يريدون انه لايدخل في أهل الميسر في ميسرهم ويأكل تمرتين تمرتين (٢) *

(*) في الاصل : النخيل

(١) واورد الزبيدي في تاج العروس (مادة شتا) تعليلاً آخر لتسميتهم القحط باسم الشتاء دون الصيف ، قال : لأن الناس يلزمون فيه — أي في الشتاء — البيوت ولا يخرجون للانتجاع (واستشهد ببيت الحطيئة)

(٢) قال الميداني في مجمع الامثال : البرم الذي لا يدخل مع القوم في الميسر لبخله . والقرون الذي يقرن بين الشيئين . وأصله أن رجلا كان لا يدخل في الميسر لبخله ، ولا يشتري اللحم ، فجاء الى امرأته وبين يديها لحم تأكله فأقبل يأكل معها بضعتين بضعتين يقرن بينهما ، فقالت امرأته « أبرماً قروناً ؟ » أي اراك برماً وقروناً . يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين

ثم قد يستعار هذا الاسم فيجعل للبخيل . قال عمرو ابن معدى كرب لعمر بن الخطاب « أأبرامٌ بنو المغيرة يا أمير المؤمنين ؟ » قال « وكيف ذاك ؟ » قال « نزلتُ بهم فما قَرَوني غير ثور وقوس وكعب » قال عمر « انّ في ذلك لَشِبَعا » . والثور قطعة من الأَقِط ، والقوس قطعة من التمر ، والكعب قطعة من السمن . أراد : انهم لم يذبحوا حين نزلتُ بهم ، فجعلهم كالابرام الذين (*) لايدخلون في الميسر لبخلهم ؛ وكان هذا (١) من أفعالهم القديمة الحسنة الكريمة

وكانوا ينسبون ذلك الى لقمان بن عاد ، ولعله أوّل من فعله * قال طَرَفة يصف قوماً :

(*) فى الاصل : الذي

(١) قوله « وكان هذا » أي الدخول في الميسر. وانما كان من افعالهم القديمة الحسنة لما علمت من أن الموسرين كانوا يدخلون فيه لتحمل الغرم وصلاح أحوال الناس بما يجعلونه من لحوم الجزور لذوي الحاجة منهم والفقراء

وهمُ أيسارُ لقمانَ إذا
أُغلَتِ الشَّتْوةُ ا بداءَ(*) الجُزُرِ(١)

وقال آخر يمدح قوماً(٢) :

(*) في الاصل : غلت الشتوة أبدا الجزر

(١) قال الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي رحمه الله في شرح هذا البيت من ديوان طرفة : الايسار أصحاب قداح الميسر واحدهم يسر . ولقمان هو ابن عاد صاحب النسور السبعة التي آخرها لبد . وأغلت الشتوة أي جعلتها صعبة المشترى . وأبداء جمع بدء وهو النصيب من الجزور وهي الناقة المجزورة

ونقل ابن سيده في المخصص (١٣ : ٢١) عن أبي علي في تفسير هذا البيت : الابداء جمع بدء وهو المفصل قبل التجليد وبعده

والشتوة واحد جمعه شتاء ، نقل ذلك الجوهري عن المبرد وابنُ فارس عن الخليل ونقله بعضهم عن الفراء وهو ككلبة وكلاب . وفي المحكم أن شتوة وشتاء بمعنى . والجمع شُتِيّ وأشتية

(٢) الشعر لعبيد بن العرندس أحد بني بكر بن كلاب يمدح به بني عمرو الغنويين ، قال أبو علي القالي في أماليه (١ : ٢٤٤) : وكان الاصمعي يقول « هذا المحال . كلابي يمدح غنوياً ؟! »

هَينونَ لينون أيسارٌ ذوو يسَرٍ[(١)]
سُوّاسُ مكرُمةٍ أبناءُ أيسارِ
من تلقَ منهم تقلْ لاقيتُ سيّدَهم
مثلُ النجوم التي يسري بها الساري[(٢)]

وقد فسر أبو عبيد البكري في كتابه (التنبيه على أغلاط أبي على القالي في أماليه) سبب استغراب الاصمعي أن يمدح كلابي غنوياً فقال في الورقة ٣٤ من هذا الكتاب ــ وهو من نفائس مخطوطات الخزانة التيمورية ــ : وانما أنكر الاصمعي أن يكون كلابي يمدح غنوياً لأن (فزارة) كانت قد أوقعت ببني (أبي بكر بن كلاب)وجيرانهم من (محارب) وقعة عظيمة ، ثم ادركتهم (غني) فاستنقذتهم . فلما قتلت (طيء) قيس الندامي الغنوي، استغاثت (غني) ببني أبي بكر وبني محارب ليكافئوهم بيدهم عندهم ، فقعدوا عنهم ولم يجيبوهم ؛ فلم يزالوا بعد ذلك متدابرين

(١) في أمالي القالي « ذوو كرم »
(٢) وفي أمالي القالي قبل هذا البيت :
ان يسألوا الخير يعطوه وان خبروا
في الجهد أدرك منهم طيب أخبار

وقالَ عنترةُ يصف رجلاً :

رَبِذٍ يداه بالقداح اذا شتا هتاكِ غاياتِ التجار مُلَوَّمِ (١)

« ربِذ » أي خفيف اليدين بضرب القداح . « اذا شتا » يقول : يفعل ذلك في الجَدْب (*) . و « الغايات »

فيهم ومنهم يعدّ الخير متلداً
ولا يعدّ نثا خزي ولا عار
لاينطقون عن الاهواء ان نطقوا
ولا يمارون ان ماروا باكثار

(١) هذا البيت من معلقة عنترة ، وسيأتي صدره في أواخر باب (الافاضة) من هذا الكتاب . قال التبريزي في تفسير البيت « يقول : هو حاذق بالقمار والميسر ، خفيف اليد بضرب القمار . وهذا كان مدحاً عند العرب في الجاهلية » ثم قال : وقال « ربذ يداه » ولم يقل « ربذة » واليد مؤنثة لأنه أضمر في ربذ ثم جعل قوله « يداه » بدلاً من المضمر كما تقول ضربت زيداً يدَه . ومذهب الفراء في هذا أنه يجوز أن يذكر المؤنث في الشعر اذا لم تكن فيه علامة التأنيث

(*) في الاصل : في الحرب

الرايات [١]. و « التجار » الخمارون، وكانوا ينصبون رايات لهم لتعرف بها مواضعهم . يقول : هذا الرجل يشتري جميع ماعند الخمار حتى يقلع الخمار رايته ، فكأن هذا الرجل هتكها إذ (*) كان بسببه هتكها . « ملوَّم » يلام على الانفاق * وقال لبيد :

وبِيضٍ على النيران في كل شَتوة
سُراة العشاء يزجرون المسابلا [٢]

« بيض » رجال بيض الوجوه يرفدون ويطعمون . « سراة العشاء » وذلك وقت نزول الضيف . و « المسابل » جمع مُسْبِل وهو قدح له ستة حظوظ (**) . يريد أنهم يضربون بالقداح فيصيحون بها ويزجرونها اذا ضربوا ، كما

(*) فى الاصل : اذا (**) في الاصل : خطوط

(١) غاية كل شيء مداه ومنتهاه . وكانوا اذا تسابقت فرسانهم في الحلبة نصبوا في منتهى الشوط راية ، ومن ذلك قيل لها « غاية »
(٢) سيأتي هذا البيت في باب (ذكر وقت تقامرهم بالقداح)

يفعل المقامرون بالنرد * وقال الراعي [١]:

اذا لم يكن رِسْلٌ يعود عليهمُ
ضَربنا لهم [*] بالشَّوْحَطِ المتقوَّبِ

يقول: اذا لم يكن لنا لبن ضربنا على الابل بالقداح المنحوتة من الشوحط [٢] فنحرناها. و «المتقوب» فيه

(*) ورد هنا بلفظ «ضربنا لهم» وسيأتي البيت في باب (ذكر حظوط القداح وعلاماتها) بلفظ «مرينا لهم»

(١) سيأتي البيتان وتفسيرهما في باب (ذكر حظوظ القداح وعلاماتها)

(٢) قال الزبيدي في التاج: الشوحط ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسي - كما في الصحاح - والمراد بالجبال جبال السراة فانها هي التي تنبته. قال أبو حنيفة: أخبرني العالم بالشوحط أن نباته نبات الارز: قضبان تسمو كثيرة من أصل واحد. قال: وورقه فيما ذكر رقاق طوال وله ثمرة مثل العنبة الطويله الا أن طرفها أدقّ وهي لينة تؤكل. ونقل الازهري عن المبرد أن هذه الشجرة يختلف اسمها بحسب كرم منابتها: فما كان في قلة الجبل فنبع، وما كان في سفحه فهو شريان، وما كان في الحضيض فهو شوحط

ُقوَب أى آثار * ثم قال :

بمكنونة كالبيض شـان متونها

متون الحصى من مُعْلَم أو مُعَقَّب

« مكنونة » قداح مصونة . « كالبيض » في لينها . « شـان متونها متون الحصى » لكثرة مايضرب بها . « معلم » عليه علامة . و « معقّب » عليه عقب * ثم قال :

بقايا الذرى حتى يسـود عليهمُ

عَزالي سحاب(١) في اعتماسة كوكب(٢)

(١) عزالي جمع واحدها عزلاء والاثنان عزلاوان . وهي في الاصل مصب الماء من الراوية والقربة ، وفم المزادة الاسفل . قال الخليل : لكل مزادة عزلاوان من أسفلها . وفي المحكم : سميت عزلاء لانها في أحد خصمي المزادة لا في وسطها ولا هي كفمها الذي يستقى فيها . ثم يقال للسحابة اذا انهمرت بالمطر الجود ، ومنه الحديث « فأرسلت السماء عزاليها » وفي حديث الاستسقاء « دُفاق العزائل جمّ البعاق » وأصل العزائل العزالي ، فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة

(٢) الاعتماس العماية والظلمة

يقول: مرينا لهم بالشوحط ما بقي من أسنمة الابل [1] يريد أنهم ينحرون الابل فيكون نحرها مكان مري اللبن الى أن يمطروا بنوء كوكب فيأتيهم الخِصب * وقال لبيد:

ويومٍ هَـوادِي أمره لشَماله (*)
يهتّك أخطالَ الطِراف المطنّبِ
ذَعَرْتُ قِلاصَ الثلج تحتَ ظِلاله
بمَثْنَى الأيادى والمَنيح المُعَقَّبِ (٢)

قوله « هوادي أمره لشَماله » أي أوائل أمره للشمال

(*) في الاصل: كشماله

(١) قوله « مرينا » يحتمل أن يكون بمعنى مري اللبن كما قال المصنف هنا، وذلك من قولهم « مرى الناقة يمريها » اذا مسح ضرعها لتدرّ، ويحتمل أن يكون بمعنى ضربنا على الأبل بالقداح كما قال المصنف آنفاً وذلك من قولهم « مريت فلاناً مائة سوط » أي ضربته . ويؤيد الاحتمالين ورود البيت في هذا الكتاب مرة بلفظ « مرينا لهم » ومرة بلفظ « ضربنا لهم » ولكلٍ معنى وجيه

(٢) سيأتي هذا الشطر في أواخر (صفات القداح وهيئتها)

لأنها هبت فيه . و « أخطال » فضول ، ومنه قيل أُذُنٌ خطلاء أي طويلة مسترخية . و « الطراف » بيت من أدم[١] . « قلاص الثلج » غيم الثلج[٢] ، ضَرَبها مثلاً ، يقول : طردتها بالطعام . و « مثنى الأيادي » ما فضل من الجزور ، يشتريه فيقسمه على الابرام : وقال بعضهم هو التثنية ، وذلك أن يعود بقِدحه بعد الفوز على الخطار[*] الاول[٣]

. . . .

(*) في الاصل : الخطا والاول . وصححتها من باب (ذكر الرجل يفوز قدحه ثم يريد رده)

(١) انظر هامش ص ٤٥

(٢) مادة « قلص » تدل على الحركة ، كالوثوب والتداني والانضمام والارتفاع . والقلوص من الابل الشابة ، بمنزلة الجارية من النساء ، ثم هي ناقة . وتجمع على قلائص وقلص وجمع الجمع قلاص . وسميت السحائب التي تأتي بالثلج « قلاصاً » من باب المجاز . وقد أورد الزمخشري بيت لبيد في الاساس (مادة قلص) وقال : يعني أنه طرد البرد وكلَب الشتاء بالقرى

(٣) انظر الكلام على « مثنى الايادي» في باب (ذكر الرجل يفوز قدحه ثم يريد ردّه)

أسماء القداح

القـداح عشرة . ذوات الحظوظ (*) منها سبعة ؛ أسماؤها : الفَذُّ ، والتّوْأَمُ ، والرَّقيبُ ، والحِلسُ ، والنافِسُ ، والمُسْبَلُ (١) ، والمُعَلَّى . والأُغفال التي لاحظوظَ بها (**) ثلاثة ؛ وأسماؤها : السَّفيحُ ، والمَنيحُ (٢) والوَغْد

هذه الاسماء المشهورة التي ذكرتها العلماء . وقد بلغني أن منهم من يسمي الثالث من ذواتِ الحظوظ (*) ـ وهو الرقيبُ ـ (الضَّرِيبَ) . وربُما سمى الرجلُ قِدحَه منها باسم ثانٍ ، فيكون له مع الاسم الذي هو علَم اسم آخر كاللقب * قال النَّمِرُ بنُ تَوْلَبٍ :

(*) في الأصل : ذوات الحطوط (**) في الاصل : لاخطوط بها

(١) سماه ابو عبيد « المصفح » فيما نقله عنه ابن سـيده في المخصص (١٣:٢٠) . وقد مضى شاهد على « المسبل» من قول لبيد في ص ٥١ . وكان المسبل اسم ذي الحجة بلغة عاد

(٢) تقدم شاهد « المنيح » من شعر لبيد في الصفحة ٥٤

ظهرَتْ نَدامَتُه وهانَ بِسَخطةٍ

سبَّاً (*) على مَرْبُوعِها وعذارِها

« المربوع » و« العذار » قِدْحان من ذوات الحظوظ فأراد : فهان بسخط بائع الناقة وندامته عليها . وسأذكر هذه الابيات وأفسرها فيما بعد ان شاء الله (١)

وللمنيح مواضع منها [ما] يذم فيه . فاذا رأيته مذموماً فهو المنيح الذى لاحظٌ له من الثلاثة الأغفال . كقول الكُمَيْت يهجو رجلاً :

مَنِيحٌ قِداحٍ لاتُعَدُّ خِصالُه

خِصالا . زميلٌ حظّه الكِفْل مُحْقَبُ

أراد أن هذا الرجل بمنزلة المنيح وبمنزلة الزميل

(*) وردت في هذا الموضع من الاصل « شيئا » وفى باب ذكر أجزاء الجزور « سباً » فصححناها من الموضع الآخر

(١) انظر باب (ذكر أجزاء الجزور)

أيضا [1] و « الكفل » كساء يحمل على البعير خلف الرحل [2] . « محقب » ردفه . وكذلك المنيح الذي لا حظ له هو زيادة في القداح لتكثر السهام به [*] . وسأذكر العلة في ذلك ان شاء الله [3]

(*) فى الاصل: ليكثر بهما و به . وصححته من قول ابن السكيت في شرح ديوان طرفة (ص ٩٥ مجموع خمسة دواوين طبع مصر سنة ١٢٩٣) . « والمنيح ايضاً يزاد في القداح ، وهي سبعة والمنيح ثامنها ، وليس له غنم ولا عليه غرم ، وانما تكثر به السهام »

(١) قال ابن دريد : زملت الرجل على البعير ، فهو زميل ومزمول ، اذا أردفته . وفي التاج : الزميل الرديف على البعير الذي يحمل الطعام والمتاع

(٢) في تاج العروس : الكفل مركب الرجال ، وهو أن يؤخذ كساء فيعقد طرفاه فيلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره مما يلي العجز ، أو هو شيء مستدير يتخذ من خرق أو غيرها ويوضع على سنام البعير . قال ابو ذؤيب :

على جسرة مرفوعة الذيل والكفل

(٣) أنظر باب (ذكر الثلاثة التي لا حظوظ لها)

وله موضع يحمد فيه ، فاذا رأيته محموداً مذكوراً بحظٍّ فهو قدح يتمنح أي يُستعار فيدخل في القداح لثقتهم بفوزه وسرعة خروجه أيَّ قدح كان من السبعة ذوات الحظوظ * قال عُمر بن قَمِيئَة :

بأيديهم مَقْرُومَةٌ ومَغَالِقٌ (*)
يعودُ بأرزاق العِيال مَنِيحُها (١)

وليس يجوز أن يكون المنيح في هذا البيت إلاّ قدحا ذا حظ يعود على العيال بحظه * وكذلكَ قول طرَفة :

وجامِلٍ (**) خَوَّع من نبته زَجْرَ المُعَلَّى أصُلاً والمَنيح (٢)

(*) فى الاصل : ومعالق . وصححناه من باب (ذكر حظوط القداح وعلاماتها) ومن تاج العروس

(**) فى الاصل : وحامل . وصححناه من ديوان طرفة المطبوع فى قازان

(١) سيأتي في باب (ذكر حظوظ القداح وعلامتها) منسوباً الى ابن هرمة، وانظر هنالك تفسير « المغالق » ، وفي تاج العروس (مادة غلق) ان البيت لابن قميئة

(٢) قال الشيخ أحمد بن الامين الشنقيطي رحمه الله في شرح

« خَوَّعَ » نقص . ويُروى « خوَّف » . ومثله قول الله جلّ وعزّ « أو يأخُذَهم على تخوُّف[1] » وكذلك التخوُّن

ديوان طرفة المطبوع بقازان (ص ١٣ـ١٤) : « الجامل » اسم جمع غير مكسر لأنه يعود عليه ضمير المفرد ويصغر على لفظه ، ومعنى الجامل جماعة الابل مع رعاتها . « خوّع » نقص . نبت على آل فلان مال : تناسل . ويروى « من بينه »

وورد هذا البيت محرفا في النسخة المطبوعة من الصحاح (مادة خوع)

(١) قال القاضي البيضاوي رحمه الله في تفسيره (سورة النحل : الآية ٤٦) : « أو يأخذهم على تخوف » على مخافة بأن يهلك قوماً قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون. أو على تنقص شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا ، من تخوفته اذا تنقصته . روي أن عمر رضي الله تعالى عنه قال على المنبر : ماتقولون فيها ؟ فسكتوا . فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا ، التخوف التنقص . فقال : هل تعرف العرب ذلك في اشعارها ؟ قال : نعم ، قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته :

تخوف الرحل منها تامكاً قرداً كما تخوف عود النبعة السفن

يقول: نقص من هذا الجامل (*) زجرُ هذين القِدحين. وليس يجوز أن يريد في هذا البيت المنيح الذي لا نصيب له، لأنه قرَنه بالمملَّى، ولأنه إنما يُزجر من القداح ما له فوز، ولأن ربّه يحب خروجَه ويخشى خيبته فهو يزجره عند الافاضة ويفدّيه ويلعنه إذا خاب ويقوم ويقعد من الحذر * قال ابن مُقْبِل يذكر قِدحاً:

مُفدًّى مُؤدًّى باليدين مُلعَّنٌ

خَليعُ رِجالٍ فائزٌ متَمنَّحُ (١)

وقال طرَفة(٢):

فقال عمر « عليكم بديوانكم، لا تضلوا». قالوا: وما ديواننا؟ قال « شعر الجاهلية، فان فيه تفسير كتابكم، ومعاني كلامكم »

(١) سيأتي البيت وتفسيره في ص ٦٥

(٢) لم أجد البيتين في ديوان طرفة المطبوع في قازان. وورد الاول في مادة (مهمه) من تاج العروس غير منسوب لاحد

(*) فى الاصل: الحامل

في تيهِ مَهْمَهَةٍ (١) كأنّ صُوِيَّها
أيدي مُخَالِعَةٍ تَكُفُّ وتَنهدُ

لزِمتْ حَوالِسَنُها النفوسَ فثوّرت
عصباً تقوم من الحـذار وتقعد

« الصُّوى » الاعلام (٢). و« المخالعة» القوم يتقامَرون لانهم يتخالعون أموالهم (٣). شبه الصوى بأيديهم لانها

(١) المهمه والمهمهة : المفازة البعيـدة ، والخرق الاملس الواسع ، والفلاة لاماء بها ولا أنيس ، والبلد المقفر . نقل السيد المرتضى في التاج عن شيخه محمد بن الطيب الفاسي أن من لطائف العلماء قولهم : سميت « مهمه » للخوف فيها ، فـكل يقول « مه مه » كما في شرح الـكفاية . وجمعها مهامه

(٢) قال ابن الاثير في النهاية: «الصوَى الاعلام المنصوبة من الحجارة في المفازة المجهولة يستدل بها على الطريق ، واحدتها صوّة كقوة » وجمع الجمع أصواء . وقيل اذا كانت الاعلام فوق قعدة الرجل فهي « ثاية » وفوق ذلك « صوة » وفوق ذلك « أمَرة » وفوق ذلك « إرميّ »

(٣) قال الزبيدى في (التاج) والمخالع المقامر ، قال الخراز

تبدو ساعة وتخفى ساعة فكأنها أيدي هؤلاء تكفّ ساعة وترتفع ساعة. و« الحَوالِس » جمع حِلْس على غير قياس، وهو قدح له أربعة أنصباء

فأما المنيح الذي لاحظّ له فليس يزجر لانه [لا]

ابن عمرو يخاطب امرأته :

ان الرزية ما الالكِ اذا هرّ المخالع اقدح اليسر

قال الجوهري : وقوله « هر » اي كره . وفي (الاساس) خالعه قامره لأن المقامر يخلع مال صاحبه وهو مجاز. وفي (اللسان) المخلوع المقمور ماله

ويقال للمقامر ايضاً « الخليع ». قال الشاعر يصف جملاً غلب الابل على لزوم الطريق :

يعز على الطريق بمنكبيه كما ابترك الخليع على القداح

شبه حرص الجمل على لزوم الطريق والحاحه على السير بحرص هـذا الخليع على الضرب بالقداح لعـله يسترجع بعض ماذهب من ماله

و « الخولع » كجوهر : المقامر المجدود الذي يقمر ابداً

يرجى له فوز ولا تخشى له خيبة * قال عروة(*) بن الورد يصف رجلاً :

مُطِلاًّ على أعـدائه يَزْجُرونَه

بساحَتِهم زَجْرَ المَنِيح المُشَهَّرِ (١)

وقد بين ابن مقبل في شعره أن هذا القدح انما سمي منيحاً بالامتناح وهي الاستعارة . قال يذكره :

(*) في الاصل: عزة

(١) من قصيدة عروة التي يخاطب بها امرأته وقد نهته عن الغزو . ومطلعها :

اقلي علي اللوم يا ابنة منذر ونامي، وان لم تشتهي النوم فاسهري

قال(ابن السكيت) في تفسيره : مطلاً على أعدائه أي مشرفا عليهم يغزوهم أبداً . يزجرونه : يصيحون به كما يزجر القدح اذا ضرب به . قال : والمنيح هاهنا قدح مستعار سريع الخروج والفوز ، يستعار فيضرب [به] ثم يرد الى صاحبه، والعارية تسمى المنحة . قال ابن مقبل في هذا القدح بعينه « مفدى مؤدى ... البيت » اي مستعار

إذا امتنحته من (مَعَدٍّ) عِصابةٌ
غـدا ربُّه قبل المفيضِين (*) يَقدحُ
مفَدًّى مُؤَدًّى باليدينِ مُلَعَّنٌ
خَليعُ لِحامٍ فائزٌ مُتمنَّحُ

وبعده :

خَرُوجٌ من الغُمَّى إذا صُكَّ صَكَّةً
بدا والعيونُ المُسْتَكِفَّةُ تَلْمَحُ (١)

(*) في الاصل : المنيضين ، بالغين المعجمة . وقد صححناه من تاج العروس ومن نشوة الارتياح للزبيدي . وتقدم في ص ٦١ ذكر (الافاضة) وسيأتي بعد باب خاص بها

(١) قال الزبيدي : « الغمى » الشديدة من شدائد الدهر ، ويكنى بها عن الداهية . و « صك صكة » دفع دفعة . و « المستكفة » من قولهم استكفّ القوم حول الشيء أي أحاطوا به ينظرون اليه ، نقله الجوهري عن الفراء . قال ابن الأثير في النهاية : وهو من كفاف الثوب وهي طرّته وحواشيه وأطرافه ، أو من الكفة (بالكسر) وهو ما استدار ككفة الميزان . وقد خلط على الجوهري شعر ابن مقبل فجمع عجز هذا البيت الثالث الى ص

يشير الى قدح كان لبنى عامر بن صَعْصَعَة لا يُجعل في القداح إلاّ خرج فائزاً أبداً . قوله « اذا امتنحته من مَعَدّ عصابةٌ » يريد إذا استعار هذا القدحَ أحد من صاحبه فأدخله في جملة قداح الايسار فهو لثقته بفوزه وأمنه من خيبته يقدح ناره ويهيّئ قدوره قبل الافاضة به . وجعله مفدّى عند الفوز وملعّنا عند الخيبة . و « لِحام » جمع لحم (١) يريد أنه يختلع القسم من هذا فيجعله

البيت الأول ورواه في مادة (كفف) :

اذا رمقته من معدّ عمارة

بدا والعيون المستكفة تلمح

وتابعه الزبيدى على ذلك في مادة (كنف) ، لكنه عاد فأورد البيت على وجه الصواب في مادة (غمم) من التاج

(١) يجمع اللحم على لحام (بكسر اللام) ولحوم وألحم ولحمان (بكسر اللام وفتحها) . والمراد باللحام في بيت ابن مقبل اجزاء الجزور التي تضرب عليها القداح . وقد جاء لفظ « لحام » في الأصل بالحاء المهملة في هذا الموضع وتحتها حاء صغيرة زيادة في

لهذا [1] . و « متمنح » مستعار

واذا رأيت المنيح يوصف بالكَرّ والعطف فانما يعنى بذلك المنيح الذى لاحظّ له لانه يعاد في كل رماية يضرب بها ولا يخلو منه ومن صاحبه . فيقال « كرَّ كرَّ المنيحِ ، وعطفَ عطفَ المنيح » * قال الأَخْطلُ يذكر الخيلَ :

ولقد عَطَفْنَ على فَزارةَ عطفةً

ـ كرّ المنيح ـ وجُلْنَ ثَمّ مَجالا

التأكيد ، وجاءت بالمهملة أيضاً في متن البيت عند وروده في الصفحة ٦٥ ، وبالجيم المعجمة في متن البيت عند وروده في الصفحة ٦١ . ولم أجد هذا البيت من شعر ابن مقبل في المظان التي بحثت عنه فيها ، لكن المعنى ظاهر على أن المراد لحوم الناقة واجزاؤها التي تضرب عليها القداح

(١) نقل صاحب اللسان والصاغاني أن الخليع هو القدح الفائز أولاً . ونقل صاحب الصحاح أنه القدح الذي لا يفوز أولاً . قال الزبيدي : وهو قول كراع ، وجمعه خلعة

وقال الكُميت :

أقول لكم هذا وفي النفس خُطةٌ
أطيلُ بها ـ كرّ المنيح ـ جدالَها

أراد : أطيل بهذه الخطة جدال النفس وأكرّر ذلك كما يكرّ المنيح * فأما قول جرير فى وصف الابل :

يَسُمْنَ كما سامَ المنيحان أقدُحا
نحاهنّ من شيبان (*) سَمحٌ مخالعُ(١)

فانه أراد أن الابل يستقمن في سيرهن ويمضين على الطريق . ومنه يقال « خَلّه وسَوْمَه » أي خله ومذهبه . « كما سام المنيحان أقدحا » أي كما جاز المنيحان القداح حين ضرب بهما وانفردا . و « المنيحان » قدحان أحدهما المستعار أيّ قدح كان من السبعة ، سمّاهما منيحين كما يقال « القمران » للشمس والقمر و « الابوان » للاب والام(٢) .

(*) في الاصل من سسان :

(١) لم اجد البيت في ديوان جرير المطبوع في مصر

(٢) قال استاذنا المحقق الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله في

وقد يجوز أن يكونا جميعاً منيحين . وقد يجوز أن يكون

تعليقه على كتابه (تلخيص أدب الكاتب) ص ٢٩ : ان القمرين من قبيل ما ثني على طريق التغليب ، وذلك بأن اطلق أولاً اسم القمر على الشمس تغليباً له عليها ثم ثني لفظ القمر . وانما غلب لفظ القمر فقيل « القمران » ولم يغلب لفظ الشمس فيقال الشمسان لان القمر مذكر والمذكر يغلب على المؤنث . وتغليب أحد الاسمين على الآخر قد يكون لخفته أو شهرة صاحبه ونحو ذلك . ومن هذا القبيل « الأبوان » وهما الأب والام ، و « العشاءان » وهما المغرب والعشاء

وعقد ابن قتيبة رحمه الله فصلا لما جاء مثنى في مستعمل الكلام في أوائل كتاب (أدب الكاتب) فما أورده من ذلك :

ذهب منه (الاطيبان) الاكل والنكاح . أهلك الرجال (الاحمران) : الخمر واللحم. أهلك النساء (الاصفران) : الذهب والزعفران . اجتمع للمرأة (الابيضان) : الشحم والشباب . أتى عليه (العصران) : الغداة والعشى ، و (الملوان) الليل والنهار ، وهما (الجديدان) . و(العمران) ابو بكر وعمر . و (الاسودان) التمر والماء . و (الاصغران) القلب واللسان . و (الاصرمان) الذئب والغراب . و (الخافقان) المشرق والمغرب . وفلان كريم

أراد منيحا واحداً فثنى للضرورة (*)، كما قال أيضا :

(الطرفين) يراد به الابوان

وزاد استاذنا الشيخ طاهر في تلخيص (أدب الكاتب) الكلمات الآتية : (الحرمان) مكة والمدينة . (القريتان) مكة والطائف .(الهجرتان) الهجرة الى الحبشة والهجرة الى المدينة . (النسران) النسر الطائر والنسر الواقع . (السماكان) السماك الرامح والسماك الاعزل . (الشعريان) الشعرى العبور والشعرى الغميصاء . (الايهمان) السيل والجمل الهائج عند أهل البادية ، والسيل والحريق عند اهل الامصار.(الازهران) الشمس والقمر

وفي لسان العرب : حكى عن أبي محمد الاعرابي المعروف بالأسود قال « الدحرضان هما دحرض ووسيع وهما ماءان ، فدحرض لآل الزبرقان بن بدر ووسيع لبني أنف الناقة » . وقد ذكر عنترة الدحرضين بقوله في معلقته :

شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم

قال الخطيب التبريزي في شرحه : قيل هما دحرض ووسيع ، تغلب أحدهما على الآخر . واذا أردت استقصاء الالفاظ التي وردت مثناة فانظر ما نقله السيوطي في المزهر (٢ : ١١٤ سنة ١٣٢٥) عن ابن السكيت وغيره

(*) في الاصل : للضروبة . وصححناها من قوله بعد «فثنى ضرورة »

لما تذكَّرتُ بالدَّيرَيْنِ أرَّقَنِي
صوتُ الدَّجاجِ وضربٌ بالنَّواقيسِ (١)

وإنما أراد بالدير فثنى ضرورة ، وكما قال الفرزدق :

وعندي حُساما سيفِهِ وحمائلُه

واذا رأيت المنيح يضرب به المثل (*) في الغربة فانما يراد المستعار لأنه يدخل في قداح قوم ليس منها فيشبّه

(*) في الاصل : يضرب به في المثل في الغربة

(١) البيت لجرير من قصيدة له في التيم . وبعده :

فقلت للركب اذ جدّ الرحيل بنا :
يا بعد (يبرين) من (باب الفراديس)

ويبرين من اصقاع البحرين (الاحساء) . وباب الفراديس من ابواب دمشق . وفي معجم البلدان لياقوت أن الديرين هما دير فطرس ودير بولس بظاهر دمشق بنواحي بني حنيفة في ناحية الغوطة ، والموضع حسن عجيب كثير البساتين والاشجار والمياه . وقال فيه جرير أيضاً يرثي ابنه سوادة :

إلا تكن لك بالديرين باكية
فربّ باكية بالرمل معوال

وعلى هذا فتثنية الديرين في شعر جرير ليست للضرورة

بالغريب في القوم * قال الكُميت لقضاعة في تحوُّلها الى اليمن وادّعائها اليها ـ وهي من نِزار في قول بعضهم ـ :

فهلا ياقضاعَ فلا تكوني مَنِيحا فيقِداح يَدَىْ مُجِيلِ (١)

يريد : لاتكوني هناك غريبة كهذا (*) المنيح في هذه القداح ، ولكن ارجعي الى نسبك في نِزار (٢)

(*) في الاصل : هكذا

(١) ورد البيت في مادة (منح) من تاج العروس وفي (نشوة الارتياح) للزبيدي بلفظ « يا قصاعِ » بالصاد المهملة

(٢) قال الزبيدي (في مادة منح من التاج وفي نشوة الارتياح): وأما حديث جابر « كنت منيح أصحابي يوم بدر » فمعناه : لم أكن ممن يضرب لهم بسهم مع المجاهدين لصغري فكنت بمنزلة السهم اللغو الذي لا فوز له ولا خسر عليه

وقد يسمى بالمنيح غير القدح . فيسمون به الولد والفرس ، ومن الاول قول عبدالله بن الزُّبير الشاعر يهجو طيئاً :

ونحن قتلنا بالمنيح أخاكم

وكيعاً ولا يوفي من الفرس البغل

قال الزبيدي : المنيح هنا رجل من بني اسد من بني مالك ،

واذا كان القدح مستعاراً فهو « شَجِيرٌ » والشجير الغريب * وقال المُنَخَّلُ اليَشْكُرِيُّ :

واذا الرياح تَكَمَّشَتْ بجوانب البيت القَصِيرِ
أَلْفَيْتَنِي هَشَّ النَّدَى[1] بشَرِيجِ قدحي أو شجيري

« تكمشت » : رفعت جوانب البيت . ويروى

أدخل الالف واللام فيه واذ كان علماً لان أصله الصفة . والمنيح فرس القوم أخي بني تيم ، وفرس قيس بن مسعود الشيباني

(١) في مادة (شجر) من التاج :

ألفيتني هش اليدين بمري قدحي أو شجيري

قال في تفسيره : والشجير القدح يكون بين قداح غريباً ليس من شجرها ، ويقال هو المستعار الذي يتيمن بفوزه . والشريج قدحه الذي هو له

وفي الاساس : فلان شجير وشطير : غريب . وتقول مارأيت شجيرين إلا سجيرين : صديقين . وما شجرك عن هذا : ماصرفك

وقد اختار ابن قتيبة رحمه الله ابياتاً من قصيدة المنخل هذه في كتاب (الشعر والشعراء) ولم يرد هذان البيتان فيما اختاره منها

« بجوانب البيت الكسير » أي ذي الكسر[1]. و«الشريج» أن تشق الخشبة نصفين فيكون أحد الشقين شريج الآخر[2] و « الشجير » الغريب ، يقال « نزل شجيراً في بني فلان » أى غريبا . يقول : الفيتني في هذا الوقت من الشتاء أضرب بقدحي وأستعير قدحا أضرب به في الميسر

(١) كسر البيت (بكسر الكاف وفتحها) : جانبه . وقيل ما انحدر من جانبيه عن الطريقتين . ولكل بيت كسران عن يمين وشمال

(٢) في التاج (مادة شرج) : والشريج اسم للعود الذي يشق فلقين . وفي اللسان : الشريج العود يشق منه قوسان فكل واحدة منهما شريج . وقيل : الشريج القوس المنشقة وجمعها شرائج . قال الشماخ :

شرائج النبع براها القوّاس

وفي حديث يوسف بن عمر « انا شريج الحجاج » ، قال ابن الاثير في النهاية : أي مثله في السن

ذكر حظوظ (*) القداح وعلاماتها

للفَذّ نصيب ، وللتوْأم نصيبان ، وللرَّقيب ثلاثة أنصباء ، وللحِلس أربعة أنصباء ، وللنافِس خمسة أنصباء ، وللمُسْبِل ستة أنصباء ، وللمعلّى سبعة أنصباء

وعلى كل قدح منها علامة تدلّ عليه وعلى حظه (**) : فعلى الفذّ فرض ، وعلى التوْأم فرضان ، وعلى الرقيب ثلاثة فروض ، وعلى الحلس أربعة فروض ، وعلى النافس خمسة فروض ، وعلى المسبل ستة فروض ؛ وعلى المعلّى سبعة فروض . والفرض الحزّ

وربما كانت العلامات بالنار ، فيقال للعلامة فيها « القَرْم ، والقرمة » فالقرم السِّمَة * قال ابن هَرْمَة (١) :

(*) في الاصل : خطوط (**) في الاصل : خطه

(١) تقدم في ص ٥٩ أنه عمرو بن قميئة وكذلك في التاج (مادة غلق)

بأيديهم مَقرومةٌ ومَغالقٌ
يعود بأرزاق العِيالِ منيحُها

و « المقرومة » الموسـومة بالعلامات . و « المغالق » التى تغلق الخطر كله فتوجبه للقامر كما يغلق الرهن [1]

وقال المرقّش :

بودِّكَ ما قومي على أن هجرتَهم
اذا هبَّ في المَشْتاة ريحُ أُظائفِ [2]

---

(١) في تاج العروس (مادة غلق) قال : والمغالق من نعوت القداح التي يكون لها الفوز ، وليست من أسمائها ، وهي التي تغلق الخطر فتوجبه للقامر الفائز كما يغلق الرهن لمستحقه (وغلق الرهن استحقه المرتهن ، وذلك اذا لم يفتكك في الوقت المشروط . وفي الحديث : لايغلق الرهن) . وأنشد الليث للبيد في معلقته :

وجزور أيسار دعوت لحتفها بمغالق متشابه أجرامها

قال التبريزي في شرح المعلقات : واحدها مغلق ومغلاق . وسيأتي بيت لبيد في باب (صفات القداح وهيئتها)

(٢) أورد ياقوت هـذا البيت في مادة (أطايف) بلفظ « ما قومي اذا ما هجوتهم » ثم عاد في مادة (أظايف) فقال :

وكان الرُّقاد كل قـدح مُقرَّم
وعاد الجميع نُجعة للزعانف

« أُظـائف » موضع . وقوله « كان الرقاد كل قدح مقَرَّم » يريد انه لم (*) يكن رقاد في ذلك الزمان إلا بالقداح . و« المقَرَّم » الموسوم . و«الزعانف» القوم القليل ينزلون الاطراف واحدهم زِعنفة . يقول : صاروا الى الاحياء العظام ينتجعونهم

فاما« القُوَب » التى توصف بها فانها آثارٌ تصيبها من الحصى إذا ضربت عليه ومن النار ، لانهم لا يضربون بالقداح الاّ عندنارلشدة البرد فتتقوّب * وقال الراعي (١) :

(أُظايف) بالضم وبعد الالف ياء مكسورة وفاء ، ويروى بالفتح ، وقد تقدم في الهمزة والطاء المهملة ، ولا أدري أأحدهما تصحيف أم هما موضعان . وبالظاء المعجمة ذكره نصر وقال : هو جبل فارد لطيء طويل أخلق أحمر على مغرب الشمس من تُنغة ، وكان تنغة منزل حاتم الطائي

(١) تقدم البيتان في ص ٥٢ و٥٣

(*) في الاصل : انه اذا لم

اذا لم يكن رِسْلٌ يعود عليهم
مرينا (*) لهم بالشَّوْحَطِ المتقوَّب

« المتقوَّب » الذى فيه القُوَب وهى الآثار واحدته قوبة * ثم قال :

بمكنونة كالبيض شانَ متونَها
متونُ الحصى من مُعلَم أو مُعَقَّب

شبهها بالبيض في لينها وملاستها . ثم أعلمك أن تلك الآثار إنما هي تأثير الحصى . و « المعلم » الذى به علامةٌ وسِمةٌ . و « المعقّب » الذى انكسر فشدّ بالعقب * وقال الطرِمّاح (١) :

مُوعَبٌ ليطِ القَرا به قوَبٌ
سودٌ قليل اللِحاء مُنْجَرِدُهْ

(*) تقدم في ص ٥٢ بلفظ « ضربنا »

(١) سيأتي له في ص ٨٠ بيت آخر من هذا الشعر وفي باب (الافاضة) بيتان وعجز بيت

« موعب ليط القرا » أى قد اوعب قشره ، يريد استقصيَ أخذُ قشره عنه[١]. « به قُوَب» أى آثار . وجعلها سودا لانها تأثيرُ النار فيها ، لانها سِمات بالنار * وقال ابن مقبل يذكر قداحا :

جَلَتْ صَنِفاتُ الرِّيط عنه قُوابَه
وأخْلَصْنَهُ مما يُصان ويُمسَح

«الصنفات» حواشي الثياب واحدتها صَنِفة[٢] ، أراد

---

(١) أوعب واستوعب : بمعنى استقصى واستأصل. والليط : قال الازهري « ليط العود » قشره الذي تحت القشر الاعلى . والقرا : الظهر

(٢) في الصحاح (مادة صنف) وصنفة الازار (بكسر النون) طرته ، وهي جانبه الذي لا هدب له ، ويقال هي حاشية الثوب أيّ جانب كان . وقال الزبيدي : فيها ثلاث لغات صنفة الثوب (كفرحة) وصنفه وصنفته (بكسرها) . الاخيرتان عن ثمر والاولى هي الفصحى ، وبها ورد الحديث « اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفضه بصنفة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليـه » .

أنه مُسِح بالثياب حتى انجلت عنه الآثار * ونحوه قول الطرمّاح وذكرَه :

لم يبقَ من مَرْسِ كفِّ صاحبِه
أخلاقُ سِرباله ولا جُدُدُه(١)

مما يَمسح به هذا القدحَ لكرامته عليه . ويقال : بل أراد بالسربال قشر القدح . يقول : لم يبق منه خلَق ولا جديد لكثرة مايمسحه الرجل بيده فهو أملس

وربما ذكروا أن به آثاراً من عضّهم له . وكان بعض أهل النظر يذهب إلى أن ذلك العضّ إنما يكون عند خيبة القِدح فيعضه صاحبه لشدّة الاسف والغيظ كما يلعنه * قال عروة بن مرّة الهُذَلي يذكر صاحبا له :

والريط جمع ريطة وهي كل ملاءة غير ذات لفقين ، وقيل كل ثوب رقيق لين

(١) في الصحاح : مرست يدى بالمنديل أي مسحت ، عن ابن السكيت

فظلّ يرقُبني كأنّه زَلَمٌ (١)

من القِداح به ضَرْسٌ وتَعْقيبُ

فالضَّرْس العضّ بالضّرس . والتعقيب الشدّ بالعقب (٢) وقال بعضهم : يعضه ويؤثر فيه بضرسه ليكون ذلك علامة له (٣)

---

(١) قال الزبيدي في (نشوة الارتياح) : الزلم ـ محركة وكصرد ـ قدح لا ريش عليه . وهي سهام كانوا يقتسمون بها في الجاهلية

(٢) ومن ذلك قول دريد بن الصمة :

وأصفر من قداح النبع فرع

به علمان من عقب وضرس

وقد تقدم بيت دريد هذا في هامش ص ٤٢

(٣) سيأتي في ص ٩٣ أن موضع القرم بالفرس يسمى « المقرم »

ذكر الثلاثة التي لاحظوظ لها

وأما الثلاثة التي لاحظوظ لها فليس عليها علامات ولا سِمات ، ولذلك تدعى « الأغفال ». والغُفْل من الدوابّ الذي لاسمة له ومن الارضين التي لا أعلام لها *

قال ابن مقبل يذكر قدحاً :

من عاتِق النبع لم تَغمز مواصمَه (*)
حُذٌّ المتاقة أغفالٌ وموسوم (١)

(*) في الاصل « من عاتق النبع لم تغمر مواصمه » . ولم أجد البيت فيما لدي من مظانّ وجوده ، فحررته بالحدس والترجيح

(١) العاتق : الخالص اللون ، قاله المؤلف في تفسير بيت لابن مقبل « وعاتق شوحط . . » بآخر باب (صفات القداح وهيئتها) . والمواصم مواضع العقد ، من الوصم وهي العقدة في العود . يقول : ان هذا القدح من شجر النبع الخالص اللون ، لا تتغلب عليه القداح الخفاف التوّاقة الى الخروج عند الاجالة ، أغفالاً كانت أو موسومة . وسيأتي عجز هذا البيت في باب (الافاضة)

« الحذّ » الخفاف[١]. و«المتاقة» التوقان للخروج[٢]
و « الاغفال »التي لاحظوظ لها ولا علامات.و«الموسوم»
التي لها الحظوظ يكون عليها سمات بعدد أنصبائها (*)
وانما تجعل هـذه الثلاثة مع تلك السبعة ليكثر بها
العدد ، ولتُؤْمَنَ بها حيلة الضارب . وبلغني أن المتقامرين
بالنّرْد إذا أحسوا من الرجل إلقاء الفصّ على الوجه الذى
يريد بالرّفق ألقوا مع الفصّين فصّاً ثالثاً أو فصّين ليس
عليهما رقومٌ أو حصياتٍ ، ليأمنوا الحيلة * ومما يشهد لهم
بهذا قول صخر الغيّ يذكر ماءً ورده (**) :

(*) في الاصل : لعدد انصبائها (**) في الاصل . ماورده

(١) الحذ جمعٌ واحده « أحذّ » ، من الحذَذ (محرّكة)
بمعنى السرعة والخفة . يقال ناقة حذّاء : سريعة السير . وعزيمة
حذاء : ماضية لا يلوي صاحبها على شيء

(٢) في تاج العروس (مادة توق) : تاق القدح في الميسر
اذا خرج عند الاجالة . نقله ابن عباد . وسيأتى تفسير« المتاقة»
والشاهد عليها من شعر عمرو بن شاس في باب (الافاضة)

خضخضتُ صفْنِيَ في جَمِهِ (*)

خياضَ المُدابِرِ قدحا عَطوفا[1]

« الصفْن » سقاء . و « المُدابر » المعادى في القمار[2]

(*) في الاصل : في جمة . وصححته من تاج العروس (مواد : خضخض، صفن ، جم ، خوض ، دبر ، عطف)

(١) الخضخضة : تحريك الماء والسويق ونحوهما . قال الزبيدي وأصلها من خاض يخوض ، لا من خضّ يخضّ . قال : ألا ترى الهذلي - يعني صخر الغي - جعل مصدره الخياض . ثم قال (في مادة خوض) : ومن المجاز الخياض أن يدخل قدحا مستعارا بين قداح الميسر يتيمن به . يقال : خضت به في القداح خياضاً ، وخاوضت القداح خواضاً (وأورد بيت صخر ثم قال :)

خضخضت تكرير من خاض يخوض ، لما كره جعله متعديا

والجم من الماء معظمه . والضمير في « جمه » عائد الى الماء في البيت قبله :

وماء وردت على زورة كمشي السبنتى يراعي السفيفا

(٢) قال الزبيدي (في دبر) : والدابر سهم يخرج من الهدف ويسقط وراءه . وفي الاساس « ما بقي في الكنانة الا الدابر » وهو آخر السهام . و (الدابر) قدح غير فائز وهو خلاف (القابل)

و « القدح العطوف » هو الذى لا حظ له[1] ، جعله عطوفاً لأنه يكرّ في كل رِبابة يضرب بها كما ذكرت لك في المنيح[2] وانما يخضخض القدح العطوف في جماعة القداح لأنه

....

وصاحبه (مدابر) قال صخر الغي ـ وذكر البيت ثم قال ـ في تفسيره ـ : المدابر المقمور في الميسر ، وقيل هو الذي قمر مرة بعد مرة فيعاود ليقمر

(١) في تاج العروس (عطف) : والعطوف في قداح الميسر القدح الذى يعطف على القداح فيخرج فائزاً ، أو هو القدح الذى لا غرم فيه ولا غنم ، وهو أحد الاغفال الثلاثة في قداح الميسر ، سمي عطوفا لأنه في كل ربابة يضرب . قاله القتبي في (كتاب الميسر)

(٢) أي في صفحة ٦٧ . ونسخة الاصل هناك برسم « في كل رمانه يضرب » وجاءت هنا بلفظ « في كل ربابة يضرب » . ويلوح لي أن ما جاء هنا هو الصواب بدليل موافقته لما نقله الزبيدي في التاج (مادة عطف) عن هذا الكتاب وقد أوردنا ذلك آنفاً

والربابة سلفة من جلد مثل الكنانة تجمع فيها سهام الميسر ، وسيأتى الكلام فيها والشاهد عليها في باب (الافاضة)

إذا ألقاه فيها من غير أن يخلطه بها ويحرّكها حتى تتفرّق الثلاثة في جماعتها وتصير بين أضعافها لم يأمَن حيلةَ الضارب ، فهو يخضخض تلك الثلاثة التي لاحظوظ لها في جماعة القداح (١) . فشبّهَ خضخضةَ صُفنه في الماء حتى استقى بخضخضة هذا الرجل القداح الثلاثة في جماعة القداح . والقدح المطوف واحد في معنى جمع * ومثله قوله أيضا :

حتى يخضخض بالصفن السبيح كما
خاض القداح قَميرٌ طامِعٌ خَصِلُ

« السبيح » ما نسل من ريش الطير التي ترد الماء فملأ(*) الماءَ . و « القمير » المقمور . و « الطامع » هو الذي يطمع أن يعود إليه ما قمره . ويقال : انه ليس أطمع من مقمور . « خصل » كثير خصال قمره

(*) في الاصل : فدلى

(١) ومثل ذلك الجلجلة ، وهي أن يجلجل بالقداح في الخريطة مرة أو مرتين أو ثلاثاً حتّى يختلط بعضها ببعض . وسيأتي الشاهد على ذلك في باب (الافاضة)

صفات القداح وهيئتها

قال أبو محمد : اني تدبّرتُ ما جاء في الشعر القديم في هيئات القداح وكيفيتها ، فوجدتهم يصفونها بالتشابه في المقادير ، وليس يجوز أن تكون إلا كذلك ، لأنها اذا اختلفت امكنتِ الضاربَ الحيلةُ فيها * قال لَبِيد :

وجَزورِ أيسارٍ دعوتُ لفتية
بمغالقٍ متشابهٍ أجسامُها(١)

فهي تتشابه في أقدار (*) الاجسام ، وانما تختلف بالعلامات والوسوم (**)

وتسميتهم لها بالقداح والسهام دليل على أنها كالنَّبْل

(*) في الاصل : في اقتدار (**) في الاصل : والرسوم

(١) تقدم تفسير المغالق في ص ٧٦ . والبيت من معلقة لبيد ابن ربيعة . ويروى « دعوت الى الندى » ورواه الخطيب التبريزي في شرح المعلقات (ص ١٦٤ ـ المطبعة السلفية) :

« ... دعوت لحتفها بمغالق متشابه أعلامها »

وأنشده الليث بلفظ « متشابه أجرامها »

لأن النبل هي القداحُ والسهام . وتسميتهم لها بالحظاء دليل على أنها كصغار النبل لان الحظاء نبل صغار ترمي بها الصبيان واحدها حَظْوَة [١] . قال الشاعر :

كحظاء الغلام

قال ابن مقبل يصف القداح :

فشذَّبَ عنه النبلَ [٢] ثم غدا به

مخلّى من اللائى يُفدَّينَ مِطْحَرَا (*)

(*) في الاصل « فشدت عليه . . مخلى . . » وصححته من تاج العروس

(١) الحظوة ـ بفتح الحاء كما في الصحاح ويضم كما في القاموس ونقل الزبيدي التثليث ـ هو سهم صغير قدر ذراع يلعب به الصبيان ، ويتعلمون به الرمي . واذا لم يكن فيه سهم فهي « حظية » بالتصغير . وفي المثل « احدى حظيات لقمان » مصغرة ، هو لقمان بن عاد ، وحظياته سهامه ومراميه ، يضرب لمن يعرف بالشرارة ثم جاءت منه هنة صالحة . قال الزمخشري في الاساس : وفي مثل للضعيف « انما نبلك من حظاء »

(٢) في التاج (مادة طحر) : « فشذب عنه النسع »

تَحِنُّ حِظاء النبع تحت حنينه
اذا سَبَّحت أيدى المفيضين صدَّرا

قوله «مطحَر» يريد أنه يطحر عنه القداحَ أي ينفيها ويدفعها وينفردَ[1]. و «الحظاء» القداح شبهها بحظاء الغلمان التي يرمون بها

ووجدت الشعر يدلّ على أن له رأساً ، أحسبه ناقصاً عن مقدار جسمه ، حديدَ الطرَف * قال الراعي[2] :

وأصفر عَطَّاف إذا راح ربُّه
غدا ابنا عِيان بالشّواء المضهَّبِ[3]

(١) الطحر : الدفع والابعاد والتمـدد . قال الاصمعي : المطحر ـ بكسر الميم ـ السهم البعيد الذهاب . وفي التاج : قدح مطحر ـ بالكسر ـ اذا كان يسرع خروجه فائزاً

(٢) أورد الزبيدي البيت الاول في التاج (مادة عطف) ونسبه الى ابن مقبل . ثم عاد فنسبه الى الراعي في مادة (عين)

(٣) في تاج العروس (مادة عطف) : « غدا ابنا عيان » كما هو في كتابنا . وفي مادة (عين) : « جرى ابنا عيان »

خَرُوج من الغمّى اذا كر(*) الوغى
مُفَدًّى كبطن الأَيْن غير مسبَّبِ(١)

بدا عائداً صَعْلاً ينوء بصدره
الى الفوز من كفّ المفيض المؤرَّبِ

قوله « عطّاف » يريد أنه يعطف عن مآخذ القداح وينفرد. و « ابناعيان » خطان يُخطان على الارض يزجر بهما(٢) يقول: اذا راح صاحب هذا القدح به علم انه يخرج

(*) كذا الاصل

(١) يقول: ان هذا القدح محمود غير مذمم ، لأنه يخرج من الغمى فائزاً ، فصاحبه يفديه ولا يسبه . وهو لملاسته ولينه كانه بطن الحية

(٢) في التاج (مادة عين) : وابنا عيان طائران يزجر بهما العرب ، كانهم يرون ما يتوقع أو ينتظر بهما عياناً ، أوهما خطان يخطهما العائف في الارض يزجر بهما الطير ، ثم يقول : « ابني عيان ، أسرعا البيان » . وقيل : ابنا عيان قدحان معروفان ، واذا علم أن المقامر يفوز بقدحه قيل « جرى ابنا عيان » وانما سميا ابني عيان لانهم يعاينون الفوز والطعام بهما

فائزاً، فاذا قمر أتى بالشـواء . و « المضهب » الذي لم يبلغ به النضج [1] . وشبهه ببطن الحية في لينه وملاسته . يدعى « عائداً » من بين القداح أى معترضـاً . و « المؤرّب » المتشدّد في الخطر المؤكد له [2] . و«الفوز» القمر. وقوله في صفته « صَعلاً » يدلُّ على أن له رأسـاً إلاّ أنه لطيف ، والصعل الصغير الرأس ، ولذلك قيل للظليم «صعل» . ولا يجوز أن يقال لعود مستوٍ من أوله الى آخره « صعل » . فهذا الدليل على صغر الرأس * ويدلُّ على أن طرَفه الآخر

(١) قال امرؤ القيس :

نمش بأعراف الجياد أكفنا اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

(٢) في تاج العروس: التأريب التحديد والتحريش والتفطين والتوفير والتكميل ، أي تمام النصيب . أنشد ابن بري ــ والشعر لابن مقبل كما في الصحاح ــ :

شم مخاميص تنسيهم مراديهم ضرب القداح وتأريب على اليسر

وفي الصحاح « وتأريب على الخطر » . قال الزبيدي : وهي ــ أي اليسر ــ أحد أيسار الجزور ، وهي الانصباء

غليظ قول العجّاج(١) :

حَيْناً وما في قِدحنا من مُقوَرِم
ليس بخَوّارٍ ولا مُهضّمِ
ولا بمَعْلُوب(٢) ولا موصّم

(١) من رجز له طويل مطلعه :

يادار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي

ومنه قبل الشاهد :

يوم ردينا وائلاً بالصلدم وقد وعظناها اتقاء المأثم
وحذر الفحشاء ما لم تظلم تقرّباً والامر لما يفقم
فجعلوا الغاية حرق الارّم واحتلبوا الحرب ولما تصرم
نوفي لهم كيل الاناء الاعظم اذ جم الذهلان كل مجم
حينا وما في قدحنا من مقرم

والحين ـ بالفتح ـ الهلاك والمحنة

(٢) العلب : الحزّ وأثر الضرب ، وجمعه علوب . قال طرفة في معلقته :

كأن علوب النسع في دأياتها موارد من خلقاء في ظهر قردد

أراد العجاج أن قدحهم ليس بعلوب أي ليس عليه أثر

ذو جُزءَةٍ تنبي ضُروسَ العُجَّم (*)

« المقرم » موضع القرم بالضرس (١) : يقول : فقدحنا اذا أقرم لم يمكن الضرس . وهذا مَثَل . ولم يُرِدِ القدح بعينه وانما أراد انا إذا غُمزنا لم نلن (**) لغامزنا . و « الخوّار »

الضرب أو الحز . ومن ذلك سمي سيف الحارث بن ظالم المري (المعلوب) قال الكميت :

وسيف الحارث المعلوب أردى حصينا في الجبابرة الردينا

قالوا سمي معلوباً من الشد ، أو من التثلم والآثار التي كانت بمتنه ، أو لانه انحنى من كثرة ما ضرب به . وفيه يقول :

أنا أبو ليلى وسيفي المعلوب

(١) تقدم في ص ٨٠ و ٨١ الكلام على عضهم القدح بالضرس وسبب ذلك والشاهد عليه

(*) في الاصل : « حينا » في موضع « حينا » . و « بمعلوب ولا موضم » مكان « بمعلوب ولا موصم » و « جرءة » بدلاً من « جزءة » ؛ فصححته من الكتاب نفسه عند تكرر هذه الالفاظ لتفسيرها ، مع المعارضة بديوان العجاج (ص ٦١) الذي نشره السيد الفاضل وليم بن الورد البروسي سنة ١٩٠٣ . وفي الاصل ـ وكذلك في الديوان ـ « مهضم » بدلا من « مهصم » فأصلحتها بالمهملة ليستقيم المعنى الذي فسر به ابن قتيبة

(**) في الاصل : لم نكن

الضعيف . و «المهصّم» المكسر . و «الموصّم» ذوالوصوم وهي العيوب . وقوله « ذو جُزْءَة » أي ذو أصل غليظ ؛ والجزءة نصاب السكين والإشفى [١] . و « العجّم » جمع عاجم وهو الذي يتذوّقُ الشيء ليخبُره ويرُوزه . يقول : اذا عجمه عاجم نبا ضرسه عنه

ووجدتهم يصفون القدح بالاصفرار [٢]، لانه من نبع وما شاكله . ولأنه أيضاً قد يقدُم [*] فيصفرّ كما تصفرّ القوس اذا عتقت فتسمى « عاتكة » [٣] ＊ قال ابن مقبل

(＊) في الاصل: قد تقدّم

(١) الاشفى : المثقب الذي تخرز به الاساقي والمزاود ، والمخصف للنعال . جمعه الأشافي

(٢) انظر في ص ٤١ ـ ٤٢ تفسير قول الفرزدق :
وجالت عليهن المكتبة الصفر

(٣) نقل الزبيدي عن ابن دريد : عتكت القوس تعتك عتكاً وعتوكاً فهي عاتك ، أي احمرت من القدم وطول العهد . ونص الجمهرة : اذا قدمت فاحمارّ عودها . قال الزبيدي : والعاتك

يذكر قدحاً :

يُخيِّلُ فَيضاً ذو وُشومٍ (*) كأنما
يُطلى بحُصٍّ أو يصلّى فيضبُحُ

يريد أنه من صُفرته كأنه يُطلى بورْس ، أو قُدِّمَ الى النار فضبح حتى اصفرّ (١)

ووجدتهم يصفونه بالاعوجاج والأوَد ، يدلون بذلك على كرمِ عوده وانه لين اذا غمز اعوجَّ ثم يقوَّم فيُرَدُّ فيستقيم ، كما يعوجُّ الرمح فيثقّف ويعوّج . يدلّك على ذلك قول الطّرِمّاح :

(*) لعله : ذو وسوم . ولم أجد البيت في كتاب آخر .

الكريم من كل شيء ، والخالص من الالوان والاشياء أي لون كان وأي شيء كان . وقال المتنخل الهذلي يصف قوساً :

وصفراء البراية غير خِلط   كوقف العاج عاتكة اللياط

قال السكري : أي صفراء خالصة . وعرق عاتك أي اصفر

(١) في القاموس : ضبحت النار الشيء غيرته ولم تبالغ

دافعتُ فيها ذا مَيعَة صَخِباً
مغْلاقَ قَمْرٍ يَزينه أوَدُهْ (١)

ويصفونه بالسَّفاسق ، وهى طرائق تكون في القداح في لون العود (٢) كما تكون في الخَلنْج (٣) وأعواد السروج وأشباه ذلك من جيِّد الخشب * قال ابن مقبل يصفه :

أودٍ كأن الزعفران بليطه
بادي السَّفاسق مخلطٍ مِزيالِ

(١) قال الجوهري : الميعة النشاط ، وأول جري الفرس ، واول الشباب ، وأول النهار . والمغلاق واحد وجمعه مغالق ، وقد تقدم الكلام عليه في ص ٧٦. والاود الاعوجاج

(٢) السفاسق جمع واحده سفسقة ـ بفتحتين وبكسرتين ـ وسفسيقة وسفسوقة بالضم ، وهي المحجة الواضحة . قال الشاعر :
اذا الطريق وضحت سفاسقه ولم ينم حتى الصباح واسقه
وهي أيضاً من السيف فرنده أو الطرائق التي فيها الفرند أو شطبته كأنها عود في متنه

(٣) الخلنج شجر كالطرفاء ، له زهر أحمر وأصفر وأبيض وحب كحب الخردل ، تصنع من خشبه القصاع

و« الليط » الجلد ، شبه ظاهره بالجلد . وقوله « مخلط مزيال » يريد أنه يخالط القداح حتى يجلجل ، ثم يزايلها ويخرج بارزاً . وكذلك يقال للرجل اللطيف في الأمور الرفيق « مِخلَط مِزيَل » كما يقال « دخَّال خرّاج »[1]. قال أوسُ بن حَجَر :

وان قال لي « ماذا ترى ؟ » يستشيرُني
يجدْني ابنُ عمّي مِخلَطَ الامر مِزيَلا[2]

(١) وبمثل ذلك فسروا حديث « خالطوا الناس وزايلوهم » أي اتصلوا بهم في صالحات الامور وفارقوهم في دنيئاتها

(٢) أورد ابن قتيبة هذا البيت في ترجمة أوس من كتابه (الشعر والشعراء) وقال : يقال « رجل مخلط مزيل » اذا كان خراجاً ولاجا. والبيت من قصيدة طويلة ، وقبله :

ولا اعتب ابن العم ان كان ظالماً وأغفر منه الجهل ان كان جاهلا

ومنها البيتان المشهوران :

وليس أخوك الدائم العهد بالذي
يذمك ان ولى ويرضك مقبلا

وقال ايضا يصف قدحا (١) :

به قَرَبٌ أبدَى الحصى عن مُتونه
سفاسقَ اعراها اللحاء المشبَّحُ (*)

قوله « ابدى الحصى عن متونه سفاسق » يريد أنه حين أخذ عن العود لحاءه دلكه بالرمل والحصى وليّنه فبدت فيه السفاسق . وقوله « أعراها اللحاء » يريد أن اللحاء وهو

ولكنه النائي إذا كنت آمناً
وصاحبك الادنى اذا الأمر أعضلا

(١) الشعر لابن مقبل على ما في لسان العرب (مادة عرا) . وهو من قصيدة ورد منها في هذا الكتاب ابيات كثيرة في ص ٦١ و٦٥و٧٩و٩٥ وسيأتي منها بيت في الصفحة التالية وبيت في باب (ضروب القداح على الابل الصحاح)

(*) كان البيت في أصل نسختنا :

به قرع أيدى الحصى من متونه   سفاسق أعراها اللحاء المشبح

فصححته من لسان العرب (مادة عرا) . وفي كل من نسختنا وذلك الموضع من لسان العرب ضبطت قاف سفاسق بالرفع ، والمعنى الذي فسر به ابن قتيبة يقتضي أن تكون منصوبة على أنها مفعول أبدى

القشر لما أُخذ عريت تلك الطرائق فبدت (١)

ووجدت الشعر يدلُّ على أن القدح منها مدوّر أملس كالسهم * قال ابن مقبل :

صَريعٌ دَوِيرٌ مسَّهُ مسٌّ بيضةٍ
إذا سَنَحت أيدي المُفيضينَ يَبرَح (٢)

فقوله « دَوِيرٌ » يدلُّ على الاستدارة لأنه إذا فُتل استدار كما يستدير المِغْزَل ، وإذا كان (*) مربعاً أو مثلثاً أو ذا (**) حروف وجوانب لم يستدر . وقوله « مسَّه مسٌ

(*) في الأصل : ودرّ ما كان (**) في الأصل : او ذات

(١) وقوله « به قرَب » يعني أنه سريع . وأصل ذلك أن العرب يسيمون الابل وهم في ذلك يسيرون نحو الماء ، فاذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه ، فتلك الليلة ليلة القرَب . قال الاصمعي قلت لأعرابي : ما القرَب ؟ فقال : سير الليل لورد الغد . وقلت له : ما الطلق ؟ فقال : سير الليل لورد الغب

و« المشبَّح » المقشور المنحوت . يقال شبحت العود شبحاً اذا نحته حتى تعرّضه . وأصل التشبيح التعريض

(٢) سيأتي البيت في أواخر باب (الافاضة)

بيضة» يدل على الملاسة والاستواء أيضاً. وقوله «صريع» يدلّ على أن عوده أُخذ ساقطاً عن شجرته يابساً ولم يقطع، وذلك أجود له وأسرع لبريه، لأنه إذا أُخذ رطباً احتاجوا إلى أن يُمَظِّعُوه. والتمظيع (*) أن يشرب ماء اللحاء (١). وقال أيضاً في مثل ذلك:

وأزجُر فيها قبل تم ضَحائها (**)

صريعَ القِداح والمنيحَ المجبّرا (٢)

« والمجبر » الذي انكسر فجُبِر وشُد بالعقب. وهذا يدلك على جودته ونفاستهم به، لأنهم لا يجبرون عوداً

(*) في الاصل: أن يمظغوه. والتمظيغ (**) في الاصل: ثم صحها. وصححته من باب (ضرب القداح على الابل الصحاح)

(١) في القاموس: التمظيع التصبيع، وهو ان يترك على القضيب قشره حتى يجف عليه ليطه

(٢) الضحاء: الغداء. يقول: انى أحمد الى الجزور قبل أن تنتهي من غدائها فأزجر فيها القدح الصريع والمنيح المجبر. وسيأتي هذا البيت في باب (ضرب القداح على الابل الصحاح)

لطيفاً الا واَلخلَفُ (*) منه عسير * ومثله قول لبيد :

بِمَثْنَى الأَيادي والمنيحِ المعقّبِ (١)

ووجدتهم يحمدون القدح اذا كان من غصون الشجر وقضبها ، لان القضب أسلم من الأُبَن (٢) وأرزنُ وأصلب * قال طرَفة يذكر رجلاً أعطاه ناقة :

مثّعَنِي يومَ الرحيلِ بها فرعٌ تلقّاه القِداح يسر (٣)

« فرع » قدح من قضيب تخيره من القداح .

« يسر » أي صاحب قمار . فهذا مثل شبه الرجل به

ووجدتهم يصفونه بالحنين والرنين إذا ضُرب به . وذلك لرزانته وسلامة عوده من القوادح ، فاذا ضُرب به

(*) في الاصل : والحلف

(١) تقدم في ص ٥٤ ومعه صدر البيت . وانظر تفسير « مثنى الايادي » في ص ١١٠ وفي باب (ذكر الرجل يفوز قدحه ثم يريد رده)

(٢) جمع أبنة بالضم ، وهي العقدة في العود

(٣) لم اجد البيت في طبعتي باريس وقازان من ديوان طرفة

حنَّ ورنَّ كما يطنّ الصفر والحديد [(١)] * قال ابنُ مقبل :

وحنينٍ من عَنُود بدْأة
أقرع النُّقبة حنّان لحِم [(٢)]

و « العنود » القدح المعترض . و « البدأة » أكرم

---

(١) وشأن القدح في ذلك كشأن القوس اذا كانت على تلك الصفة من سلامة العود . قال الشاعر :

وفي منكبيْ حنانةٍ عودُ نبعة تخيرها لي سوقَ مكة بائع

أي في سوق مكة بائع

والحنان من السهام الذي اذا أدير بالانامل على الاباهيم حن لعتق عوده والتئامه . قال أبو الهيثم : يقال للسهم الذي يصوّت إذا تقزته بين اصبعيك « حنان » . وأنشد قول الكميت يصف السهم :

فاستلّ أهزع حنانا يعلله عند الادامة حتى يرنو الطرب

ادامته تنفيزه . يعلله يغنيه بصوته حتى يرنو له الطرب يستمع اليه وينظر متعجباً من حسنه

(٢) لم أجد هذا البيت في المظانّ التي عندي ، فأثبته كما ورد في النسخة ، ماخلا لفظ « بدأة » فانه كان « ندأة »

القداح [1]. و« النقبة » لونه [2] أي قد تلمس بما يضرب به. « لحم » مرزوق اللحم * وكذلك قال الطرمّاح :

دافمتُ فيها ذا مَيعة صَخِبا [3]

أراد أنه يحنّ * وقال ابن مقبل [4] :

(١) كان البيت في الاصل بلفظ « ندأة »، ولا يستقيم المعنى به ، لأن الندأة والندهة ـ بفتح النون ويضم ـ الكثرة من المال من صامت أو ماشية، فترجح عندي أنه تحريف من النساخ صوابه « بدأة » ، قال سويد بن أبي كاهل :

وحي كرام بدأة من هوازن لهم في الملمات الانوف الفواخر

(٢) من معاني النقبة : اللون ، والوجه ، وما أحاط بالوجه من دوائره . وشاهد الأول قول ذي الرمة في صفة الفجر أو الثور الوحشي :

ولاح أزهر مشهور بنقبته كأنه حين يعلو عاقراً لهب

ومثل النقبة النقيبة. قال ابن الاعرابي: فلان ميمون النقيبة أي اللون . ومنه سمي نقاب المرأة لأنه يستر نقابها أي لونها بلون النقاب

(٣) تمام البيت في ص ٩٦

(٤) البيتان من قصيدة لابن مقبل هي احدى القصائد المشوبات في (جمهرة أشعار العرب) لابن الخطاب القرشي

وعاتقٌ شوحطٌ صمٌّ مقاطعها
مكسوّةٌ من خيار الوشي تلوينا (*)
عارضتها بعنود غير مُعتلث
ترنّ منه متون (**) حين يجرينا

« عاتق » خالص اللون ، يعني قداحاً كراماً تجعل في خِرَق من الوشي . ويكون أن يريد بذلك ألوانها وأنها موشاة وشي الخليج (١) وأشباهه . « عنود » قدح يخرج

(*) في الاصل « مكسورة من جياد الوشي يلوينا » وصححته من (جمهرة أشعار العرب)

(**) في (جمهرة أشعار العرب) : يزين منها متونا

(١) كذا وردت هذه الكلمة في نسخة الاصل . وقد قلبتها على كل أوجه التصحيف لأردها الى معنى يناسب الوشي فلم أفز بطائل ، اللهم الا أن تكون الكلمة في الاصل « الخلاج » بوزن كتاب وهو ضرب من البرود المخططة ، قال ابن أحمر :

اذا انفرجت عنه سمادير خلفه بردين من ذاك الخلاج المسهم

ويروى « من ذاك الخلاس .. » وكلاهما بمعنى واحد

مانداً عنها فائزاً . « غير معتلث » أي لم يتنوّق في بريه لجودة عوده (١)

ولما أمر النبي ﷺ بقتل [الوليد بن (*)] عُقْبَةَ ابن أبي مُعَيْط قال « أقتلُ من بين قريش ؟ » فقال عمر « حنَّ قِدحٌ ليس منها » وهذا مثل يضرب للرجل يدخل في القوم وليس منهم (٢)

(*) الزيادة من النهاية لابن الاثير (مادة حنن)

(١) فسر ابن الخطاب القرشي المعتلث في هذا الموضع بمعنى المعيب . وأصل العلث الخلط . وفي تاج العروس : اعتلس زنداً أخذه من شجر لا يدري أيوري أم لا . قال أبو حنيفة : اعتلث زنده اذا اعترض الشجر اعتراضاً فاتخذه مما وجد . وفلان يعتلث الزناد اذا لم يتخير منكحه

(٢) زاد ابن الاثير في النهاية : والقدح أحد سهام الميسر ، فاذا كان من غير جوهر أخواته ثم حرّكها المفيض بها خرج له صوت يخالف أصواتها فعرف به . ومنه كتاب علي رضي الله عنه الى معاوية « وأما قولك كيت وكيت فحنّ قدح ليس منها »

ذكر وقت تقامرهم بالقداح

وإنما يكون ضربهم على الميسر بالقداح في الشتاء؛ عند جدب البلاد، وتعذُّر الاقوات، وكَلَب الزمان؛ لينعشوا بذلك الفقير والضرير. ولا ييسرون في الصيف، يدلّك على ذلك قول المرقّش(١):

إذا يسروا لم يُورِثِ اليسرُ بينهم
فواحشَ يُنعَى ذكرُها بالمصايف

يقول: اذا يسروا لم يَسفهوا ولم يَفحشوا فيُنعَى ذلك عليهم في الصيف

(١) هو المرقش الأكبر على ما في مختارات المفضل الضبي. قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء: هو ربيعة بن سعد بن مالك ـ ويقال بل هو عمرو بن سعد بن مالك ـ بن ضبيعة من قيس ابن ثعلبة. والبيت من قصيدة له مطلعها:

ألا بانَ جيراني ولست بعائف
أدانٍ بهم صرف النوى أم مخالفي

وذلك أنهم يخصبون ، فيتذاكرون ما كان من الناس في الشتاء ، فيعيّر كل امرىء بسوء فعله * وقال :

وبِيض على النيران في كل شَتوةٍ
سَراة العِشاء يَزجُرون المَسابِلا(١)

قوله « سَراةُ العِشاء » يريد وقت الظَّلام ، وكانوا لا يكادون يَيسرون إلاّ ليلاً ، لأن الليل وقتُ مجيء الأضياف واشتدادِ البرد ، فيوقدون وييسرون ، ورُبما

(١) تقدم في ص ٥١ أن البيت للبيد . وهو من قصيدة له طويلة مطلعها :

كبيشة حلت بعد عهدك عاقلا
وكانت له خبلا على النأى خابلا

وقال قبل البيت يذكر قومه :

بنو عامر من خير حي علمتهم
ولو نطق الأعداء زوراً وباطلا
لهم مجلس لا يحصرون عن الندى
ولا يزدهيهم جهلُ من كان جاهلا

كان يسرهم للضيف إذا طرقهم لا للحيّ ، فينال ذلك أيضاً الحي . قال الحارثُ بنُ حِلِّزَة :

أُلْفِيَتَنا (*) للضَّيف خير عِمارةٍ
إلاّ يكن لبنٌ فعطفُ المُدْمَج (١)

العِمارة الحيُّ العظيم . يقول : أن لم يكن في الابل لبن أجَلْنا له القِداح على ناقة فنحرناها * وقال الطِرِمّاح :

نِعمَ نَجِيش القرَى نَهِيبُ به ليلاً إذا البُزْلُ حارَدَتْ رُفْدُ

(*) في الاصل : ألفيتنا . وصححته من تاج العروس ومختارات المفضل الضبي

(١) أورد الزبيدي البيت في التاج (مادة دمج) شاهداً على قول الفيروزابادي : والمدمج كمكرم القدح . والبيت آخر قصيدة اختارها المفضل الضبي مطلعها :

طرق الخيال ولا كليلة مدلج سدكاً بأرحلنا ولم يتعرّج

وقبل البيت :

واذا اللقاح تروحت بعشية رتكَ النعام الى كنيف العرفج
ألفيتنا للضيف . . . البيت

النجيش والناجش : الصائد ، شبّه القدح به . نهيبُ به : ندعوه ليلاً . والبُزْل : الابل . حاردَتْ : منعت الدّرُور (١) . رُفْد : جمع رَفُود وهي الناقة الغزيرة اللبن ، وانما تحارِد في الشتاء * وقال النّمِرُ بن تَوْلَبٍ :

ولقد شهِدتُ إذا القِداح توحّدتْ
وشهِدتُ عند الليل مَوقد نارِها

قوله « توحدت » أي أخذ كل رجل قِدحاً لشدّة الزمان وغلاء اللحم . وسأذكر هذا فيما بعد وأبيّنه ان شاء الله تعالى (٢)

---

(١) في التاج : حاردت الابل انقطعت ألبانها . ويقال ناقة حرود كصبور ومحارد ومحاردة : بينة الحراد شديدته ، وهي القليلة الدر

(٢) سيأتي البيت في باب (ذكر أجزاء الجزور) ، ويأتي عجزه في الصفحة التالية وفيها تفسير قوله « توحدت »

ذكر الايسار وعددهم

أكثر الايسار سبعة على عدد القداح . وذلك لأنه يأخذ كل رجل قدحاً ، فاذا فعلوا ذلك فقد توحّدوها ، وهو معنى قول النمر :

ولقد شهدتُ إذا القداح توحّدتْ (١)

وإنما تتوحد عند الجَهْد ، وفي المجاوع . وربما كان الايسار أقلّ من سبعة ، لأن الرجل منهم يأخُذ قِدْحين وثلاثة ، فيكون له حظّ الفائز منها ، ويكون عليه غُرم الخائب ، فيحتمل ذلك بجوده وكرَمه ويساره . وكانت العرب تعدُّ ذلك فضيلة وتمدح به ، قال النابغة :

أني أتمِّمُ أيساري وأمنحُهم
مَثنى الايادي وأكسو الجَفنة الأُدُما (٢)

---

(١) صدره في الصفحة السابقة

(٢) سيأتي في باب (ذكر الرجل يفوز قدحه ثم يريد رده) . وقد أورده أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي في (كتاب الزينة)

يقول : إذا نقص عدد الأيسار ـ وهم المتقامرون ـ عن عدد القداح أخذتُ مابقي من القداح وتممتهم .

شاهداً للمعنى الذي أورده ابن قتيبة ، نقل ذلك عنه البرهان. البقاعي في تفسيره . والبيت من قصيدة النابغة التي مطلعها :

بانت سعاد وأمسى حبلها انجذما

وقبل بيت الشاهد :

هلا سألتِ بني ذبيان ما حسبي
اذا الدخان تغشى الاشمط البرما
ينبئك ذو عرضهم عني وعالمهم
وليس جاهل أمر مثل من علما

وقال النابغة في آخر هذه القصيدة يذكر مجيئه على راحلته الى (جبل لبنان) :

مولي الريح روقيه وجبهته
كالهبرقيّ تنحى ينفخ الفحما
حتى غدا مثل نصل السيف منصلتا
يقرو الأماعز من (لبنان) والاكما

الهبرقي : الحدّاد . يقرو الاماعز : أي يتبع الاماكن الصلبة الكثيرة الحصى

وسأبين لك مثنى الايادى فيما بعدُ (١)

وكانوا يأخذون القداح على قدر احتمالهم وقدر أحوالهم : فآخذ الفَذّ منها لايكثر غُرمه ولا غُنْمه ، لأنه إن فاز أخذ حظاً واحداً من أجزاء الَجزور ، وإن خاب غرم حظاً واحداً ، فانما هو أخفُّ القوم حالاً . ثم يتلوه في هذه الصفّة صاحب التّوأم : إن فاز أخذ حظّين وإن خاب غرِم حظين ، فانما يأخذه من كان فوق صاحب الفَذّ في الميسر . وكذلك سائر القداح الى المعلّى

(١) سيأتي الكلام على « مثنى الايادي » في باب (ذكر الرجل يفوز قدحه ثم يريد ردّه) . وتقدم شيء من ذلك في ص ٥٤ ــ ٥٥

ذكر أجزاء الجزور

وكانوا إذا أرادوا أن ييسروا ابتاعوا ناقة بثمن مسمًّى يضمنونه لصاحبها ، ولم يدفعوا ثمنها حتى يضربوا بالقداح عليها فيعلموا على من يجب الثمن ، ثم ينحرون الناقة قبل أن ييسروا ، ويقتسمونها عشرة أقسام : فاحدى الوَرِكَيْن جزء ، والورك الاخرى جزء ، والعَجُز جزء ، والكاهل جزء ، والزَّوْرجزء (١) ، والملحاء جزء (٢) ، والكتفان جزء فيهما اُبنا مِلاط وهما العضدان (٣) ، والذراع جزءان (٤) ،

(١) الزور : ما ارتفع من الصدر الى الكتفين

(٢) الملحاء : لحم في الصلب من الكاهل الى العجز من البعير

(٣) سمي العضدان ابني ملاط لان اللحم يملط عنهما أي ينزع والملاطان : جانبا السنام مما يلي المقدمة

(٤) كذا الاصل والمعنى لا يستقيم به لأنها تكون حينئذ احد عشر جزءاً ؛ ولعل الصواب « والذراعان جزء »

والذي نقله الزبيدي (في نشوة الارتياح) عن اللحياني لم يذكر فيه الذراع ولا الذراعان ، والمفهوم من عبارته أنه عد الكتفين جزءين

واحدى الفخذين جزء والفخذ الاخرى جزء . ثم يعمدون إلى الطّفاطِف (١) وفقر الرقبة فتقسم وتفرّق على تلك الأجزاء بالسواء ، فان بقي عظم أو نصفه بعد القسم فذلك الرَّيم ويسمى بذلك لأنه علاوة وفضل. وأصل الريم الشيء يوضع فوق الحمل ، وهو العلاوة (٢) ، قال الشاعر (٣) :

(١) واحد الطفاطف طفطفة ، وهي أطراف الجنب المتصلة بالاضلاع

(٢) في الاساس : لأحد الرجلين على الآخر ريم : فضل وزيادة . وفي هذا العدل ريم على الآخر اذا كان أثقل منه . وأخذ فلان الريم وهو العظم الفاضل عن قسمة الابداء العشرة من جزور الايسار، يسب به الياسر ان أخذه فيعطى الجازر، فان أباه أخذه الاوباد الهلكى من الفاقة ، الواحد وَبد . وتقول « من خاف الذّيم عاف الريم »

(٣) قال الزبيدى في (نشوة الارتياح) : « البيت لشاعر من حضرموت ، وقال ابن برّي : لاوس بن حجر من قصيدة عينية ، أو هو للطرماح الاجائي من قصيدة لامية ، وقيل لابن شمر بن حجر. قلت : ووجدت بخط أبي زكريا في أبيات الاصلاح

وكنتَ كعظم الرَّيم لم يدر جازرٌ
على أي بدأيْ (*) مَقسِم اللحم يُجعلُ (١)

قال الطرماح الاجائى ، وقيل لشمر بن حجر بن مرة بن حجر بن وائل بن ربيعة . انتهى »

(١) رواية الجوهري عن يعقوب بن السكيت : « وكنتم كعظم . . . يوضع » . وهو قول من ذهب الى أن البيت من قصيدة عينية لاوس بن حجر . قال الجوهري : وغير يعقوب يرويه « يجعل » . ونبه ابن برى الى أنه هو الصواب . وهكذا أنشده ابن الاعرابي وغيره . وهو قول من ذهب الى أن البيت من لامية الطرماح ، أو من شعر شمر بن حجر . قال ابن بري وقبله :

أبوكم لئيم غير حرّ وأمكم　　بريدة ان ساءتكم لم تبدّل

قال الزبيدي في (نشوة الارتياح) وقبله :

فلو شهد الصفين بالعين مرثد　　اذن لرآنا في الورى غير عزّل
وماأنت في صدري بعمرو أجنّه　　ولا بفتى في مقلتيّ متجلجل

أبوك لئيم .. (البيت) . وبعده : وكنتم كعظم الريم .. وفيه اقواء

(*) في الاصل : « ندأي » بالنون ، وصححته من (الصحاح) و (الاساس) ومن مدلول ما فسر به ابن قتيبة

والبَدء والبَدأة (*) النصيب (١) . يقول : لم يدر الجازر على أي جزء يجعله من مقاسم اللحم

وكانوا يجعلون الريم للجازر فان بخلوا به ولم يجعلوه له سُبُّوا بذلك أو نسُبّ به من لم يجعله له منهم

وكان بائع الناقة يستثني منها شيئاً لنفسه ، وأكثر ما يستثني الاطراف والرأس

والعرب تقول في الناقة إذا عظُم رأسها « مذكرة الثُّنيا » * قال الشاعر :

(*) كان في الاصل « والندء والندأة »

(١) قال الزمخشري في (الاساس) : وخذ أبداء الجزور وبدوءها ، وهي خير أعضائها . قال نهشل بن حرّي :

ترك البدوء من الجزور لأهلها

وأحال ينتقي مخةَ العرقوب

وتقدم في ص ٤٨ بيت لطرفة ذكر فيه أبداء الجزور وهي خير أعضائها . ومضي في ص ١٠٢ بيت لابن مقبل استعمل فيه لفظ بدأة ـ وهو واحد الابداء ـ بمعنى أكرم القداح

مذكرة الثُّنيا مُسانِدَة(*) القَرا

جُمالية تَخْتَبُّ(*) ثُمّ تنيبُ(1)

(*) في الأصل « مسانية » « تختث » وصححته من تاج العروس (مواد : ثني ، وسند ، وخبب)

(1) قال الزبيدي في التاج : والثنيا بالضم من الجزور ما يثنيه الجازر الى نفسه من الرأس والصلب والقوائم . ومنه الحديث « كان لرجل نجيبة فمرضت فباعها من رجل واشترط ثنياها » أراد قوائمها ورأسها . وأنشد ثعلب (وذكر البيت ثم قال في تفسيره :) أي أنها عظيمة القوائم ، أي رأسها وقوائمها تشبه خلق الذكارة . والثنيا كل ما استثنيته . ومنه الحديث « نهى عن الثنيا الا أن يعلم » وهو أن يستثنى منه شيء مجهول فيفسد البيع ، وذلك إذا باع جزوراً بثمن معلوم واستثنى رأسه وأطرافه

« مساندة القرا » مجاز . يقال ناقة مساندة القرا أي صلبة الظهر . وناقة مساندة : يساند بعضها بعضاً

و« جمالية » أي وثيقة الخلق كالجمل ، تشبه به في عظم الخلق والشدّة . و« رجل جمالي » أيضاً ضخم الاعضاء تام الخلق كالجمل

و« تختبّ » من الخبب وهو سرعة السير ، بأن تراوح الناقة بين يديها ورجليها . و« تنيب » ترجع

وقد بيّن هذا النّمِرُ بن تَوْلَبٍ حين قال (1) :

ولقد شهِدتُ إذا القِداح توحّدت
وشهدت عند الليل موقد نارها
عن ذات أوْلية أُساوِدُ ربّها
وكأَنّ لون الملح فوق شِفارها
حتى إذا قُسم النصيب وأُصفقت
يدُه بجلدة ضَرعها وحُوارها(*)
ظهرت ندامتُه وهان بسخطةٍ (**)
سَبًّا على مربوعها وعذارها

قوله« عن ذات أولية » أي من أجل ناقة ذات أولية

(*) في الاصل « وأضفت . . وخوارها » وصححته من الاساس وتاج العروس ومما فسر به ابن قتيبة . وفي الاساس « حتى اذا طرح النصيب »
(**) في الاصل « بسخطه » وصححته من ص ٥٧ ومن التفسير الآتي
(١) تقدم البيت الاول في ص ١٠٩و١١٠ والبيت الأخير في ص ٥٧ . وورد البيت الثالث في مادة (صفق) من الاساس وتاج العروس

رَعت وَلْيا بعد ولي من المطر ، فسمنت . « أساود ربها » : [أُساوِرُه] والسَّواد السِّرار [1] كأنه يخدعه عنها . فلذلك يقال « السرار طرف من السحر » . « وكأن لون الملح فوق شفارها » من سمنها . وقوله « أصفقت يده بجلدة ضرعها وحوارها » كأن هـذا استثنى منها الضّرع والجنين [2] .

(١) قال الزمخشري في الاساس : ومن المجاز رأيت سواداً وأسودة وأساود أي شخوصاً . قال الزبيدي : لأنه يرى من بعيد أسود . وقال ابن الاعرابي في قولهم « لايزايل سوادي بياضك » قال الاصمعي : معناه لايزايل شخصي شخصك . وفي الحديث « اذا رأى أحدكم سواداً بليل فلا يكن أجبن السوادين فانه يخافك كما تخافه » . قال الزمخشري ومنه ساودته أي ساررته ، لانك تدني سوادك من سواده (أي شخصك من شخصه)

(٢) قال الزمخشري في الاساس : أصفقت يدي بكذا بدّت به (واستشهد ببيت النمر) . وقال الزبيدي في التاج : وأصفقت يدي بكذا أي صادفته ووافقته (واستشهد بالبيت)

والحوار ولد الناقة ساعة تضعه أمه ، أو من حين يوضع الى أن يفطم أو يفصل عن أمه ، فاذا فصل عنها فهو فصيل

وظهرت ندامته لما رأى سمن الناقة وقلة ماصار اليه . ثم قال « وهان بسخطة على المربوع والمذار » وهما القدحان الفائزان

وكان الاصمعي يزعم أن الناقة تجزأ على ثمانية وعشرين جزءا ، وذهب في ذلك الى حظوظ القداح وهي ثمانية وعشرون : للفذ حظ وللتوأم حظان ، وللرقيب ثلاثة حظوظ ، وللحلس أربعة حظوظ ، وللنافس خمسة حظوظ وللمسبل ستة حظوظ،وللمعلى سبعة حظوظ ؛ فجميع هذه ثمانية وعشرون [1]. ولو كان الأمر على ما قال الاصمعى لم يكن ها هنا قامر ولا مقمور ، ولا فوز ولاخيبة ؛ لانه إذا خرج لكل امرىء قدح من هذه فأخذ حظ القدح أخذوا جميعاً تلك الاجزاء على ما اختار كل واحد منهم لنفسه ، فما معنى إجالة القداح وأين الفوز والغرم ، ومَن

---

(١) ونقل البرهان البقاعي قول الاصمعي هذا عن كتاب (الزينة) لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي ثم قول مؤلفه: وخالفه في ذلك اكثر العلماء وخطأوه

القامر والمقمور ؟ وليس الأمر الا على القول الاول . ومما يشهد لذلك أيضاً قول كُثيِّر في وصف ناقة هزلها السير حتى أذهبَ لحمها [1] :

وتُؤْبَنُ [*] من نَصِّ الهواجِر والسُّرى
بقِدْحَينِ فازا من قِداح المُقَعْقَعِ

« تؤبن » أي تقرف [2]، يريد هزلت بسيرها في الهواجر والليل حتى لم يبقَ من لحمها شيء فكأنه ضرب عليها بالقِداح ففاز منها قِدحان يستوليان على أعشار الجزور

(*) في الاصل «وتوبن» وصححته من تفسير البقاعي

(١) أورد البرهان البقاعى البيت في مقالة القداح والميسر من تفسيره

(٢) قال ابن الاثير في النهاية : تؤبن مأخوذ من الأُبن وهي العقد تكون في القسي تفسدها وتعاب بها

والقرف مداناة المرض . وفي الحديث انه سئل عن أرض وبيئة فقال « دعها فان من القرف التلف » قال ابن الاثير في النهاية : القرف ملابسة الداء ومداناة المرض

ويستغرقانها وهما الرقيب وله ثلاثة أنصباء ، والمعلّى وله سبعةأنصباء . والى هذا المعنى ذهب امرؤ القيس في قوله[1] :

وما ذَرَفتْ عيناكِ الاّ لتَضرِبي
بسهمَيْكِ في أعشار قلبٍ مُقتَّلِ

يقول : لم تدمع عيناك إلا لتستولى على جميع قلبي كما يستولي الرقيب والمعلّى على أجزاء الجَزُور . جعل عينيها كالسهمين وقلبَه كالأعشار[2]

(١) في المعلقة

(٢) قال الخطيب التبريزي في تفسير قوله « الا لتضربي بسهميك » : ما بكيت الا لتجرحي قلباً معشراً أي مكسراً ، من قولهم « برمة أعشار وقدح أعشار » اذا كان قطعاً ، ولم يسمع للاعشار بواحد . وقيل في معناه : ان هذا مثل لأعشار الجزور . فقوله « بسهميك » يريد المعلى وله سبعة أنصباء والرقيب وله ثلاثة أنصباء ، فاراد : انك ذهبت بقلبي أجمع . وروى أبو نصر عن الاصمعي انه قال : معناه دخل حبك في قلبي كما يدخل السهم، يقول : لم تبك لأنك مظلومة ، وانما بكيت لتقدحي في قلبي كما

ضرب القداح على الابل الصحاح

وربّما ضربوا بالقِداح على الإبل وجعلوا مكان العُشر من أعشار الجزور بعيراً: فكان لصاحب الفذّ بعير ولصاحب التوأم بعيران — وكان عليه غُرْمُ ذلك — وكذلك إلى المعلَّى * قال أبو ذُؤيب وذكر إبلا :

أَمّا أُلاتُ الذُّرَى منها فعاصبةٌ
تجولُ بينَ مَنَاقيها الاقاديحُ(١)

يقدح القادح في الاعشار . قال التبريزي : وأجود هذه الوجوه أن يكون أراد بالسهمين المعلى والرقيب ، لأنه جعل بكاءها سبباً لغلبتها على قلبه ، فكأنها حين بكت فاز سهماها

ونقل البرهان البقاعي في تفسيره قول أبي حاتم أحمد بن حمدان في كتاب (الزينة) : جعل القلب بدلاً لاعشار الجزور وجعل العينين مثلاً للقدحين ، أي أنها سبت قلبه ففازت به كما يفوز صاحب المعلى والرقيب بأعشار الجزور فيحتوي عليها

(١) أورد الزبيدي البيت في التاج شاهداً على أن أقاديح جمع الجمع للقدح

أُلاتُ الذُّرى : أُلاتُ الاسنِمَة . عاصبة : مجتمعة ، يقال عصب القوم بفلان اذا استداروا حولَه . والمناقي : جمع مُنقية وهي السمينة (١) . والاقاديح : جمع أقدُح ، واقدح جمع قِدح ، كانه جمع الجمع

وهم يمدحون بِرَدِّ الابل (*) من مراعيها ليضرَب عليها بالقداح في الميسر ، وبأن ذلك قد اسرع فيها وأفناها * قال الراعي :

بِيضُ الوُجوه مَطاعِيمٌ إذا يَسروا
شَدُّوا المخاضَ على المَقْرُومَةِ العُنُدِ

والمقرومة : القداح المعلّمة . والعُنُد : جمع عَنُود وهو القِدْح يخرُج سريعا معترضا من بين القِداح * وقال ابن مُقبل لامرأته :

(*) في الاصل : به والابل . والصواب « بِرد الابل » بدليل مافسر به المؤلف بيت النابغة الجعدي الآتي بعد

(١) أنقى البُر : سمن وجرى فيه الدقيق . وأنقت الابل سمنت وصار فيها نقى ، وهو كل عظم ذي مخ

وقولي فتىً تَشقَى به النابُ رَدَّها(*)

على رَعْيها أيسارُ صِدق وأقدُحُ

ونحوه قول الجَعْديِّ :

أعْجَلَها أقدُحي الضَّحاءَ ضُحىً

وهي تُناصي ذوائب السَّلَمِ (١)

والضحاء : الغداء . يقول : أعجلَها قِداحي فرُدَّت عن المرعى ليُضرَب عليها بالقداح * ونحوه قول ابن مقبل :

وأزجُرُ (**) فيها قبلَ تمّ ضَحائها

ضَريعَ القِداحِ والمنيحَ المجَبَّرا

(*) في الاصل « وقولى فتي يشق به الباب درها » وصححته من قرائن الموضوع ، ولم أجد البيت في المظان التي بين يدي

(**) في الاصل « وأوجز » وصححته من ص ١٠٠

(١) تناصي : تحرك . والسلم : شجر العضاه ، ولكثرته في أرض الحجاز وبلاد العرب سمي به (وادي سلم) و (ذو سلم) وغيرها . وذوائب السلم ما تدلى من أغصانها

وقال عنترة لقوم أغاروا على إبله [١] :

خـذوا ما أسأَرَتْ منها قِداحي
ودعوى الضيف [*] والأُنسُ الجميعُ [٢]

أى خذوا منها مابقيَ بعد مايسَرْتُ ، وبعد مانحرتُ من قِرَى الضيف . وانما أراد : إن إبلي مُعَدّةٌ لهذا وأشباهه

(*) ويروى « ورفد الضيف »

(١) القوم الذين أغاروا على ابله هم بنو سليم وكان أصابها منهم ، فأغاروا عليها وعنترة يرعاها بنفسه ومعه عبد له وفرس ، فقاتل بني سليم حتى كسر رمحه ، وسار الى الفرس فرمى رجلا منهم من بجيلة ، وطردوا ابله فذهبوا بها ، وكان عنترة حاسراً ، فقال في الحادثة هذا الشعر

(٢) وبعد البيت :

فلو لاقيتني وعليَّ درعي علمت على م تُحتمل الدروع
تركت جبيلة بن أبي عديّ يبل ثيابه علق نجيع
وآخر منهم أجررت رمحي وفي البجلي معبلة وقيع

وكذلك إن أرادوا أن يضربوا على أكثر من هذا العدد جعلوا مكان العُشر من أعشار الجزور بعيرين، ومكان عُشرين أربعة، ومكان ثلاثة الاعشار ستة. فان زادوا على ذلك فعلى هذا السبيل

ذكر الافاضة

فاذا أرادوا أن يُفيضوا بالقِداح أحضَروها وأحضروا رجلاً (*) يَضرِب بها بينهم يَدعونه « الحُرْضة » لأنه رجل من الرجال ساقِط لأنه لم يأكل لحماً قط بثمن إنما يأكله عند الناس وفي المآدب * قال عديّ بن زيد يذكر قِدحاً :

وأصفرَ مَضبُوحٍ نظرتُ حَوِيرَه
على النار فاستودَعتُه كفَّ مُجْمِدِ (١)

أصفر : يعني قِدحاً ضبحتْه النار حين قوِّمَ حتى صار به (**) ضبح . نظرت حويره : أى نظرت مايخرج من فَوْز أو خيبَة ، فكأنه إذا خرج أحد الامرين فقد

(*) في الاصل : رجالا (**) في الاصل : بها

(١) قال الزبيدي في التاج (مادة حور) : والحوار والحوير خروج القدح من النار قال الشاعر (وذكر البيت بلفظ « نظرت حواره » ثم قال :) ويروى حويره أي نظرت الفلج والفوز . انتهى

حاوره القدحُ بذلك أو خبّره ، يقال حاورته حُواراً وحويراً. ومحاوَرةً . واستودعتُه كفّ مُجْمِدٍ : يعني الحُرْضة ، سماه مجمداً لبخله ، والبخيل مجمد وجماد . وكان الاصمعي يقول في المجمد : هو الداخل في جُمادَى ، وكان جُمادَى في ذلك الوقت شهرَ بردٍ . قال الطِرِمّاح وذكر حِماراً [1] :

ويظَلُّ المليءُ يوفي على القَرْ نِ عَذوباً كالحُرْضَةِ المستفاضِ

القَرْن : جبل (*). عَذوباً : رافعاً رأسه [لا يأكل شيئاً] [2]

(*) في الاصل « جمل » بالميم وصححته من كتب اللغة ومن تفسير هذه الكلمة في (جمهرة أشعار العرب) بأن القرن ما ارتفع من الارض

(١) وذلك في قصيدته التي ختم بها أبو زيد القرشي قسم الملحمات من كتابه (جمهرة أشعار العرب) ومطلعها :

قلّ في شط نهروان اغتماضي ودعاني هوى العيون المراض

الى أن يقول في ذكر حمار الوحش :

مثل عير الفلاة شاخص فاه طول كدم الغضا وطول المضاض

شاخص فاه : فتحه رافعاً رأسه

(٢) في جمهرة أشعار العرب : عذوباً أي قائماً لا يأكل شيئاً .

وفي تاج العروس : العذب والعذوب ـ بالضم ـ ترك الرجل

والمستفاض: المجعول مفيضاً [1]. واذا احضروه شدّوا عينه وألقوا على يديه مِجوَلاً وهو ثوب أبيض [2] لئلاّ يفهم مَجَسّة القداح . ويعمدُ الى سُلفة [3] تكون فيها القداح

والحمار والفرس الأكل من شدة العطش فهو لاصائم ولامفطر . وهو عاذب وعذوب ـ كصبور ـ وجمع الاول عذوب بالضم وجمع الثاني عذب بضمتين

(١) أورد الزبيدي البيت في التاج (مادة حرض) وفي آخر رسالته (نشوة الارتياح) وقال في تفسير المستفاض : هو المأمور بافاضة القداح

(٢) في أساس البلاغة : المجول ثوب تلبسه الفتاة قبل التخدير تجول فيه . وكانت في الاصل « محولا » بالمهملة

(٣) لم يذكر الزبيدي « السلفة » في مادتها من تاج العروس بل ذكرها في تفسير « الربابة » قال : وقيل هي سلفة بالضم ، هي جلدة رقيقة يعصب بها أي تلف على يد الرجل الحرضة وهو مخرج القداح . وانما يفعلون ذلك لئلا يجد مس قدح يكون له في صاحبه هوى . وقال الزبيدي مثل ذلك في (نشوة الارتياح) واستشهد ببيت أبي ذؤيب فيها وفي مادتي (ربب وفيض) من تاج العروس

تُسمّى « الرِّبابة » فيصب على يديه ثم يفيض. وقد يقال لجماعة القداح ايضاً « رِبابة » . قال أبو ذؤيب يذكر الحمار والأُتُن:

وكأنهنّ رِبابة ، وكأنه
يَسَرٌ يفيض على القداح ويَصْدَعُ(١)

---

(١) « وكأنهن » يعني الاتن . وفي نشوة الارتياح : قال الخليل « يصدع أي يصيح بأعلى صوته : هذا قدح فلان ، أو : فاز قدح فلان » وقال نقلاً عن أبي سعيد السكري في شرح ديوان أبي ذؤيب : شبه اجتماع الاتن باجتماع القداح في هذه الربابة ، كأنه ـ يعني الحمار ـ يجمعها مرة ويفرقها أخرى كما يجمع اليسر القداح في كفه ويطرحها في الارض فتتفرّق من يده . قال : ويروى « يخوض على القداح »

والبيت من قصيدة أبي ذؤيب الهذلي التي قالها وقد فقد له ثمانية بنين ، ومطلعها :

أمن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

وهي خاتمة مختارات المفضل الضبي ، وأول قصائد المراثي في جمهرة أشعار العرب لابن الخطاب القرشي . وسيأتي بيت آخر من هذه القصيدة في الصفحة ١٣٣

يقول: هذا الحمار قد جمع هذه الاتن كما يجمع اليَسَرُ القداحَ. ويصدعُ أي يفرّقها تارة ويجمعها تارة. و« على القداح » في المعنى « بالقداح »[(١)]

هـذا قول علمائنا. ولست أراه بيّنًا، ولا فيه مادلّ على تلك الربابة وكيف هي، ولا على الافاضة وكيف تكون. وقد تدبّرتُ ذلك في الشعر واعتبرتُ بعضه ببعض، فوجدتُ الربابة كالخريطة واسعة تستدير فيها القداح وتستعرض ولها مخرج ضيّق يضيق على أن يخرج منه قِدْحان أو ثلاثة، والقداح فيها كفصوص النرْد الطوال غير أنّها مستديرة فتجعل القداح في تلك الخريطة فتعصّب على يدي الحرضة ويؤتَى برجل فيقعد أمينًا عليه يقال له « الرقيبُ » * قال كعب بن زُهير يذكر الحمار والأتن معه:

(١) قال الزبيدي في التاج (ربب وفيض) : « على القداح » يعني « بالقداح » وحروف الجر ينوب بعضها مناب بعض كذا في الصحاح والعباب .. الى أن قال : ويروى « يخوض على القداح » أراد « يخوض بالقداح » فلم يستقم فأدخل « على » مكان « الباء »

لها خلفَ أذنابها أَزملٌ (*) مكانَ الرقيب من الياسِرِينا (١)

وقال أبو دُواد الإيادي :

كمقاعِدِ الرُّقباء لل ضُّرَباء أيديهمْ نواهِدْ (٢)

نواهد أي مرتفعة ، يعني أيدي الضرباء * قال ابو ذؤيب يذكر حميراً :

فوردْنَ والعَيُّوقُ مقعَدَ رابيءِ الـ

ـضُّرباءِ خلفَ النجم لا يَتتلَّعُ (٣)

(*) في الاصل « له خلف أذنابها أزمل » وصححته من تاج العروس (مادة رقب) ومن (نشوة الارتياح)

(١) قال الزبيدي في التاج مادة (رمل) : وأنشد ابن قتيبة شاهداً على « الأرمل » قول الراجز :

أحب أن أصطاد ضباً سحبلا رعى الربيع والشتاء أرملا

فانه أراد ضباً لا أنثى له ليكون سميناً

(٢) نقل الزبيدي في التاج (مادة رقب) عن (التهذيب) أن « الرقباء » في هذا البيت جمع الرقيب الذي هو ثالث قداح الميسر . ونقل ذلك في (نشوة الارتياح) أيضاً بعد أن ذكر القول الآخر الذي ذهب اليه ابن قتيبة

(٣) قال الزبيدي في (نشوة الارتياح) : هكذا رواه سيبويه

أى لا يتقدّم . شبهه وراء الثريا بالرقيب وراء الضريب * وقال النمرُ بن تَوْلَبٍ وذكرَ الناقة التي ذبحها في الميسر :

فمنحتُ بدأتها رقيباً جانحاً والنارُ تلفحُ وجهها بأوارِها[1]

البدأة : أفضل أنصباء الجزور[2] ، جعله للرقيب

« خلف النجم » ويروى « فوق النجم » . والرابيء الامين ينظر الى ضاربي القداح . والعيوق كوكب يطلع قبل الجوزاء فشبه مكانه من الجوزاء كمقعد أمين الياسرين . ونقل البرهان العراقي في تفسيره عن كتاب (الجمع بين العباب والمحكم) انه انما قيل للعيوق رقيب الثريا تشبيهاً برقيب الميسر

(١) مضت أبيات من هذا الشعر في ص ١١٨ وأورد الزبيدي البيت في (نشوة الارتياح) ونقل عن الصغاني أنه روى « فمنحت بدّتها » بضم الباء ودال مشددة وهي لغة في البدأة كما سيأتي

(٢) تقدم ذكر البدأة في ص ٤٨ و١٠٢ و١١٥ وفيها لغات: البدء والبدأة والبدّ والبدة بفتحهما والبدّ والبدة بضمهما والبداد والبداد بالكسر والضم . قال الاصمعي « يقال أبِدَّ هذا الجزور في الحي ، فأعط كل انسان بُدّته - أي نصيبه » . انتهى ملخصاً من (نشوة الارتياح)

وجعل الرقيب جانحاً أي مائل العنق ينظر كيفَ يُفيض الضارب بالقداحِ ويَتفقده لئلا يكون منه خيانة واحتيال* وقد قال الكُميت :

وَيأمَنُه الاشاعِرُ فهي منها بمنزلة الضريب من الوكيل

فالضريب : الضارب بينهم . والوكيل : هو الرقيب لأنه موكَّل به . فاذا قعد الرقيب وراءه بعد شَدِّ عينيه وشدِّ الربابة على يديه قيل له « جَلْجِلْ » فيجلجل بالقِداح في تلك الخريطة مرَّتين أو ثلاثا [1] * قال أَوْس بن حَجَرٍ وذكر خَيلاً تدفع للغارة :

فجَلْجَلَها طَورَين ثم أجالَها كما أُرسِلت مَخْشوبة لم تقوَّم (*)

المخشوبة . قداح لم تلين من العجلة . ويروى « لم تقرَّم »

(*) كذا الاصل . وفي تاج العروس (مادة جلجل) : لم تخرَّم ، وفيه (مادة خشب) : لم تقوَّم ، كما في نسختنا

(١) في تاج العروس : والجلجلة التحريك ، يقال جلجلته اذا حرَّكته بيدك فتجلجل (واستشهد ببيت أوس ثم قال) : ومنه جلجل الياسر القداح اذا حركها

أي لم تعلَّم بعلامة ، والقرم الوسم * قال أبو النَّجم :

كما يَصكُّ اليَسَرُ القدوحا صَكَّ مُعلاَّهنَّ والمنيحا

فاذا جلجلَ القداح في الخريطة مرَّةً أو مرَّتين أو ثلاثاً اختلط بعضها ببعض واستدار بعضها في الخريطة واعترض بعضها وبقي بعضها على حاله . واستدللتُ على سعة الخريطة بالجلجلة لأن الجلجلة انما تكون في شيء واسع كالجُلجُل فيه الحصَيات ، وبأنّ القِداح تستدير فيها وليست تستدير الا في وعاء واسع * قال الطرِمّاح [(١)] :

وابنُ سبيل قريتُه أُصُلاً من فوز قِدْح منسوبة تَلِدُهْ

ولده الابل التي نتجت عند صاحبها فاز بها هذا القِدح . ثم قال :

لم يستدر في ربابة ونحا اصلابها وشوش [*] القرى حَشِيدُهْ

(*) كذا الاصل ولعله « وشوشي القرى » اي سريعه ، من قولهم « رجل وشوشي الذراع » وهو الرفيق اليد الخفيف العمل ، قاله أبو عبيدة وانشد : فقام في وشوشي الذرا ع لم يتلبث ولم يهمم

(١) ورد في التاج شاهداً على أن فوز القدح اصابته أو خروجه قبل صاحبه

فقوله «لم يستدر فى ربابة» دليل على أن غيره يستدير فلا يخرج ويمضي سريعاً خفيفاً حتى يخرج. وقوله « ونحا أصلابَها » أي اعتمد أصلابها فجرى عليها حتى خرج من فم الربابة

واذا كان القِدح كذلك قيل : قدح له متاقة ، يراد التوَقان الى الخروج * قال عمرو بن شاسٍ :

وفتيانِ صدقٍ قدأفدتُ جزورهم

بذي أوَدٍ خيْس المتاقة مُسْبل

أفدتُ . أهلكت ، يقال فاد الرجل اذا مات .

وخيس : خفيف * ومثله قول ابن مقبل :

حُذٌّ المتاقة أغفالٌ ومَوْسُومُ (١)

والُحذُّ الخفاف . وقول الطرِمّاح :

... وشوشُ القِرَى حشِدُه (٢)

---

(١) صدر البيت « من عاتق النبع لم تغمز مواصمه» وقد تقدم في ص ٨٢

(٢) مضى البيت كاملا في الصفحة السابقة

أي سريع القرى للاضياف . حشده : يجمع للأضياف ويقوم عليهم . ثم قال :

مجرّبٌ بالرِهان مستلب
خصلِ الجواري طرائفٌ سَبَدُهْ

يقول : قد جُرّب في الرهان وهو القمار . مستلب خصل الجواري والخصل القَمْر [١] ، والجواري القداح لأنها تجري في الايدي والربابة . والطرائف جمع طريف وهو ما استُطرِف من المال . يقول : ما كان من تالد مال عند أصحابه فهو له طريف مستفاد . والسَّبَد الشعر ، يريد المعز ، كما يقال للصوف اللبد . وهذا عندي مستعار أقامه

---

(١) قال الجوهرى : الخصل في النضال الخطر الذي يخاطر عليه وتخاصل القوم أي تراهنوا في الرمي . يقال : أحرز فلان خصله وأصاب خصله اذا غلب ، وخصلت القوم خصلاً وخصالاً ، نضلتهم . وفى التاج : والخصلة ـ كالخصل ـ اصابة القرطاس بالرمي ، أو هو أن يقع السهم بلزق القرطاس . عن الليث . وقد أخصل الرامي اذا أصاب

مُقام المال ثم قال :

اذا انتحت بالشِّمال سانحة

جال بريحاً واستفردَته يدُهْ

إذا انتحت : يريد اذا تحرّفت وأخذت سانحة في الربابة - أي في جانب منها - خالفها هو وبَرح .واستفردته يده أي اخرجت فرداً . وأيضاً يريد بسُنوحها وبُروحه أنه يخالفها فاذا أخذت شمالاً أخذ يميناً حتى يخرج * وأخذ الطِّرمّاحُ هذا من قول ابن مُقبل وذكر القدح :

صَريعٌ (*) دويرٌ مسُّهُ مسٌ بيضةٍ

إذا سنحت أيدي المفيضين يبرحُ

ويبت الطرماح يدلُّ على أن ابن مقبل أراد : إذا سنحت القداح بأيدي المفيضين يَبرَح ، فحذف الباء وسكن أيدي ، كما تقول في الكلام : اذا أخذتَ طريقَ كذا أي في طريق كذا لأن ايدي المفيضين ترفع قدماولا

(*) في الاصل « سريع » وصححته من ص ٩٩

تسنح . والسنوح والبروح للقداح في الربابة الشدّ على يدي الحُرْضة جميعاً فيجلجلها بيديه ويفيض بيديه * اعتبرتُ ذلك بقول عنترة :

رَبِذٍ يداه بالقداح اذا شتا(١)

وبقول الآخر :

أعيني ألا فابكي عُبَيد بنَ معمَرٍ
وكان ضَرُوباً باليدين وباليدِ

يعني ضروباً باليدين في الميسر بالقداح ، وباليد بالسيف

والافاضة بالقداح هو أن تدفعها دفعة واحدةً قُدّام ليخرُج منها قِدحٌ . وكذلك الافاضة من عرَفات إنما هي الدّفع منها الى جَمْعٍ(٢) . فاذا دفَع بها بَدَر من مخرج

(١) تمامه في ص ٥٠

(٢) جمع : موضعان في بلاد العرب أحدهما المزدلفة بين عرفات ومنى ، والثاني قلعة في وادي موسى من جبال الشراة قرب الشوبك . والمراد هنا المزدلفة سميت جمعاً لاجتماع الناس

ذلك الضيق قِدح واحد ويقوم الرقيب فيأخذه وينظر اليه فان كان من الثلاثة الاغفال التي لا حظوظ لها ردّه(*) الى الربابة وقال للحرضة أعد الجلجلة والافاضة وكان ذلك لغواً لا غُرْم فيه على أحد ولا غُنْم . وان كان من السبعة ذوات الحظوظ دفعه الى صاحبه وقال : قم فاعتزل * قال ابن مقبل :

حَسَرتُ عن كفيَ السربالَ آخذه
فرداً يجنُّ على أيدي المفيضينا(**)

فيها ليلة الافاضة من عرفات ، ثم يستأنفون السير صباحاً الى منى . قال ابن هرمة :

سلا القلب الا من تذكر ليلة بجمع وأخرى أسعفت بالمحصب
ومجلس أبكار كأن عيونها عيون المها أمضين قدام ربرب

وقال آخر :

تمنى ان يرى ليلى بجمع ليسكن قلبه مما يعاني
فلما أن رآها حوّلته بعاداً فتّ في عضد الاماني
اذا سمح الزمان بها وضنت علي فأي ذنب للزمان

(*) فى الاصل « لاحظوط لها ردوه » (**) فى جمهرة اشعار العرب لابي الخطاب القرشى « فردا يجر على أيدي المفدينا » والذي فى كتابنا أجود

ثم انصرفتُ به جذلانَ مبتهجاً
كأنه وقف عاج بات مكنونا

والوقف السوار[1]. والعاج الذبل[2] فاذا اعتزل صاحبه قال للحرضة : أعد الجلجلة والافاضة ، فيعيد. والذبل ظهر السلحفاة البحرية

---

(١) وقال الكميت بن زيد الاسدي يصف ثوراً :

ثم استمر كوقف العاج منكفتاً
يرمي به الحدب اللماعة الحدب

(٢) نقل الزبيدي في التاج عن ابن قتيبة والخطابي أن الذبل عظم السلحفاة البرية والبحرية .وفي كتب اللغة قولان في العاج : أحدهما انه من الذبل ، ولذلك سموا المسك عاجاً : والثاني انه من انياب الفيلة . وعلى الاول حمل الشافعية قول النبي صلى الله عليه وسلم لثوبان « اشتر لفاطمة سوارين من عاج » قالوا : لم يرد بالعاج مايخرط من أنياب الفيلة ، لان انيابها ميتة والميتة وعظمها غير طاهرين عند من ذهب الى حكم الامام الشافعي رضى الله عنه بناء على ماصح عنده من السنة

معرفة كيفية الفوز والغرم

فان كان الذى خرج من الربابة الفَذّ — وله نصيب واحد — أخذ صاحبُه عُشراً من اعشار الجزور، وسَلِمَ من الغُرم واعتزل القوم. وان كان الذي خرج أوّلا التوْأمَ أخذ صاحبه عُشرين من أعشار الجزور، وسلم من الغرم واعتزل القوم. وكذلك كلُّ خارج منها الى المعلّى فان صاحبه يأخذ من أعشار الجزور حظّ قِدحه ويعتزل القوم

ثم يعيد الحرضة جلجلة القداح ويُفيض ثانيةً فان خرج بعد الفذّ التوأمُ أخذ صاحبه سهمين، وسلم من الغرم، واعتزل القوم. وان كان الرقيب أخذ ثلاثة أسهم واعتزل. وان كان الحلس أخذ اربعة أسهم واعتزل. وان كان النافس أخذ خمسة واعتزل. وان كان المسبل أخذ ستة أسهم واعتزل. وان كان المعلّى أخذ سبعة اسهم واعتزل

ثم يعيد الحرضة إجالة القداح ويفيض ثالثة فان خرج بعد التوأم الرقيب أخذ ثلاثة أسهم واعتزل. وان خرج

بعد التوأم الحلس أخذ أربعة اسهم واعتزل . وان خرج بعد التوأم النافس أخذ خمسة أسهم واعتزل . وان خرج بعد التوأم المسبل أخذ ستة أسهم واعتزل . وان خرج بعد التوأم المعلّى أخذ سبعة أسهم واعتزل . ولم يبق من أعشار الجزور بعد الفذ والتوأم والمعلى شيء ؛ فيقطع الافاضة ، ويصير ثمن الجزور على الاربعة الذين لم تخرج أقداحهم وهم (*) صاحب الرقيب وصاحب الحلس وصاحب النافس وصاحب المسبل

فان فضلت حصص السهام على اعشار الجزور ، كأنه خرج في أول الافاضة المعلّى ثم خرج بعده المسبل ، وحظّ المعلى سبعة وحظ المسبل ستة فهذه ثلاثة عشر نصيباً (**) ، أخذ صاحب المعلي سبعة من الاعشار وأخذ صاحب المسبل الثلاثة الباقية وغرم له القوم الذين لم تخرج سهامهم ثلاثة أعشار مع ثمن الجزور

(*) في الاصل «وهو»
(**) في الاصل « نصيب »

وان استوت حظوظ السهام والاعشار ، كأنه خرج للاول الفذ وله حظ ، وللثاني التوأم وله حظان ، وللثالث الرقيب وله ثلاثة حظوظ ، وللرابع النافس وله أربعة حظوظ ، فهذه عشرة ، صار عليهم ثمن الجزور حَسْبُ

وكذلك ان خرج الفذ والتوأم والمعلّى ، أو خرج الرقيب والمجلى ، أو خرج الفذ والحلس والنافس

ذكر الرهن وتوزيع الغرم

وكانوا قبل أن يضربوا بالقداح يجعلون بينهم عَدلاً يأخذ من كلّ امريء منهم رهناً بما يلزمه من ثمن نصيب قدحه إن خاب، ويستظهر في ذلك بما يخشى أن يلزمه من فاضل حصص السهام على أعشار الجزور؛ وذلك اذا خرج الاول المعلى وله سبعة أسهم، وخرج الثاني المسبل وله ستة أسهم؛ فأخذ صاحب المعلى سبعة أعشار، وأخذ صاحب المسبل الثلاثة الباقية، وبقيت ثلاثة اخرى على أصحاب القداح الخمسة التي لم تخرج؛ فيحتاج العدل بينهم أن يستظهر في الرهن لهذه السهام الزائدة، وأن يوزّع ذلك عليهم على قدر سهامهم؛ فيُلزم صاحب الفذّ منه قسطاً، وصاحب التوأم قسطين، وصاحب الرقيب ثلاثة أقساط، وصاحب الحلس أربعة أقساط، وصاحب النافس خمسة أقساط. وكانوا يدعون هذا «التأريب(*)» وهو

(*) في الاصل «التأديب» بالدال

التشديد في الخطر [١] قال ابن مقبل :

بِيضٌ مَهاضِيمُ ينسيهم (*) مَعاطِفَهم
ضَربُ القِداحِ وتأريبٌ (**) على الخَطَرِ [٢]

(*) في الاصل « تنسيهم » هنا ، وفي الصفحة التالية ، وفي التاج (مادة أرب) . وصححته من التاج (مادة عطف) ومن التفسير الآتي بعد

(**) في الاصل « وتأديب » بالدال هنا وفي المواضع الاخرى ، وصححته من الصحاح (مادة أرب) ومن تاج العروس (أرب وعطف) ومن المعنى الذي فسر به ابن قتيبة

(١) وتقدم هذا فى ص ٩١ عند تفسير قول الراعي :

« من كف المفيض المؤرّب »

(٢) أورد الزبيدي البيت (في مادة أرب) عن ابن بري هكذا :

شم مخاميص تنسيهم مراديهم
ضرب القداح وتأريب على اليسر

وأورده (في مادة عطف) :

شم العرانين ينسيهم معاطفهم
ضرب القداح وتأريب على الخطر

المعاطف : الاردية واحدها مِعْطَف وعِطاف[1].
يقول : ينسيهم ضرب القداح أُزُرَهم . والتأريب[*] الاستئناف في الخطر ، يقال أربت العقدة أي شددتها *
ثم قال :

لا يفرحون إذا مافاز فائزهم
ولا تردّ عليهم اربة اليسر[**]

قوله « لا يفرحون اذا ما فاز فائزهم » مثلُ قول الآخر :

وأورد الجوهري في الصحاح (مادة أرب) عجز البيت كما ورد في مادة عطف من التاج . وفي مادة أرب من المجمل لابن فارس « وتأريب على اليسر »

(١) قال الزبيدي : العطاف (ككتاب) والمعطف (كمنبر) الرداء والطيلسان وكل ثوب يرتدي به ، جمع الاخير ـ أي المعطف ـ معاطف . وقال الاصمعي : لم اسمع للمعاطف بواحد

(*) في الاصل « والتأديب » كاخواتها التي تقدمت

(**) في الاصل هنا وفي الصفحة التالية « ولا ترد عليهم اربة البشر » وصححته بالحدس

ولستُ بمِفْراحٍ اذا الدهر سرّني

ولا جازعٍ من صرفه(*) المتحوّل

وقوله « ولا ترد عليهم اربة اليسر » يقول : لا يردّ عليهم ما أحكموا من الخطر لمعرفتهم بذلك وفهمهم لما يلزم كل امرىء بنصيب قدحه * وقال الآخر :

اضرب شوامت كل ذات أثارة(**)

للنازلين وغادهم بطعام(١)

(*) في الاصل « صرفة »

(**) في الاصل « أثارة للنازلين وعادهم » ، ولم أجد البيت في كتاب آخر ، وصححته بما اقتضاه المعنى

(١) الشوامت : قوائم الدابة ، وهو اسم لها ، واحدتها شامتة . قال ابو عمرو : يقال « لاترك الله له شامتة » أي قائمة . والاثارة عتيق الشحم ، يقال : « سمنت الابل والناقة على اثارة » أي على بقية شحم كانت عليها من قبل . قال الشماخ بن ضرار رضي الله عنه :

وذات أثارة أكلت عليه نباتاً في اكمته قفارا

وحمل عليه بعضهم قوله تعالى « أو أثارة من علم » فقال في

فلطالما أرّبتُ غير مسفّح
وكشفتُ عن قَمَعِ الذرى بحُسام[١]

أثارة [*] : شحم متقادم . أرّبت توثقت . غيرمسفّح أى غير مخرج قدحاً لا نصيب له . والسفيح أحد [**] الثلاثة التي لاحظوظ لها . والقَمَع الاسنمة [٢] . ويقال

تأويله : أو بقية من علم . وفي الاساس اغضبني فلان عن أثارة غضب أي كان قبل ذلك ، وهم على أثارة من علم أي بقية منه يأثرونها عن الاولين

(١) أورد الزبيدي هذا البيت الثاني في التاج (مادة سفح) شاهداً على أن التسفيح التشبيه بالقدح السفيح . قال : وقوله « أرّبت » أي أحكمت . والبيت في التاج بلفظ « ولطالما أربت » وهو هناك غير معزوّ الى قائله

(٢) واحدها قمعة ، وهي هنا رأس السنام وأعلاه ، قال ابو وجزة السعدي :

واللاحقون جفانهم قمع الذرى والمطعمون زمان اين المطعم

(*) في الاصل « انارة » بالنون

(**) في الاصل « آخذ » ولا معنى لها هنا والصواب ما أثبتناه

« أرّبت » في هذا البيت : اخـذت أكثر آراب الجزور وهي أعضاؤها ، يريد أنه يخرج له المعلّى وما داناه . ويقال للقدح إذا كان كذلك « أريب » قال الاعشى :

فانْ أكُ شِبتُ فقد أستعـين يومَ(*) المقامة قدحاً أريبا

أحسبه يعنى لسانه ، شبهه بالقدح ذى الآراب الكثيرة . يقول : أغلب بلسانى وأعلو به كما يغلب صاحب المعلّى وما داناه

وأنشد ابن بري :

اتنوق بالليـل لشحم القمعـه تثاؤب الذئب الى جنب الضعه

وتأتي ايضاً بمعنى الرأس مطلقاً قالت العرب « لاجزن قمعكم » أي لاضربن رءوسكم

(*) في الاصل « قوم »

ذكر الرجل يفوز قدحه

ثم يريد ردّه

اذا فاز قِدح الرجل أولاً أخذ نصيبه واعتزلهم فأفاض الباقون على بقية الجزور . فان شاء ذلك الفائز أن يعود بقدحه سألهم ذلك ، فان أحبوا إجابته أجابوه وردّوا قِدحَه في قداحهم واستؤنفت (*) الافاضة . وهذا هو التثنية * وقال النابغة :

إني أُتمِّمُ أيساري وأمنحُهم
مَثْنَى الأَيادِي وأكسو الجفنة الأُدما(1)

كان بعضهم يجعل « مثنى الايادي » التثنية وهو أن يعود بقدحه بعد الفوز على الخطار الاوّل . وكان بعضهم يجعل مثنى الايادي أن يشتري مافضل عن الجزور فيقسمه على الابرام

(*) في الاصل «واستوقفت »

(1) تقدم في ص ١١٠

ذكر الرجل يحضرهم

وقد أُجيلت القِداحُ وفاز بعضهم

وربما جاء الرجل بقدحه بعد أن فاز منهم الواحد والاثنان ، فيسألهم أن يدخلوا قدحه في قداحهم ، فيفعلون ذلك . وكان هذا من شريف أفعالهم التي يمدحون بها وكرم النفس * وقال المرقّش يمدح قوماً :

جديرون أن لا يحبسوا مجتديهم
للحمٍ وأن لا يدرَأُوا قِدحَ رادِفِ (١)

يدرَأُون يدفعون . والروادف والرادف الذي يجيء بقدحه بعد ما اقتسموا الجزور ولا يردّونه خائباً، ولكنهم يجعلون له حظاً فيما صار له من انصبائهم * قال الاخطل :

كلفتمونا أُناسا قاطعي رحم
مُستَلْحقين كما يستلحقُ اليسر (٢)

---

(١) تقدم بيتان من هذا الشعر في ص ٧٦ و ٧٧ وبيت في ص ١٠٦ وانظر التعليق عليه

(٢) الرواية في ديوان الاخطل (ص ٢٦٨ المطبوع على

. يقول : كلفتمونا ذنب هؤلاء وألزمتموناه وليسوا منا ولا نحن منهم كما يستلحق الايسار رجلاً لم يكن معهم فيُدخلونه فيهم . ويقال : بل أراد الرجل الامين يضرب بينهم بالقداح وليس له معهم قدح ، فهو المستلحق . والقول الاول أشبه بالمعنى لأن الضارب بينهم لا يُستغنَى عنه ، ولا يتمّ أمرهم إلا به ، فكيف يكون مستلحَقا ؟ والمستلحَق من أُدخل في قوم بهم عنه غِنىً ، ولم يَشهَدْ أوّلَ امرهم

تمّ كتاب « الميسر والقِداح »
بحمد الله ومنّه ، وحُسْنِ توفيقه وعونه
في الخامس عشر من جُمادَى الاولى
سنة اثنتين وعشرين وستمائة

كتبه بن الشيرازي

نسخة خزانة بطرسبرغ) : « قاطمي قرن » وفي رواية « مستضربين كما يستضرب » وصحفت فى الحيوان للجاحظ (٤ : ٧٩) بلفظ « . . رجالا . . مستحلقين كما يستحلق السرر » . وقبل البيت :

نبئتُ كلباً تمنى أن تسافهنا وربما سافهونا ثم ما ظفروا

فهارس

﴿ فهرس أول ﴾

لترجمة المؤلف ، وفصول الكتاب

صفحة



﴿ فهرسٌ ثانٍ ﴾

لما في متن الكتاب من الابيات

مرتبةً على القوافي

الصفحة	البيت		الشاعر
٤٦	اذا نزل الشتاء بجار قوم	تجنب جار بيتهم الشتاء	الحطيئة
٥٧	منيح قداح لا تعد خصاله	خصالا . زميل حظه الكفل محقب	الكميت
٨١	فظل يرقبني كأنه زلم	من القداح به ضرس وتعقيب	عروة الهذلي
١١٧	مذكرة الثنيا مساندة القرا	جمالية تختب ثم تنيب	...
١٥١	فان أك شبت فقد استعين	يوم المقامة قدحاً اريبا	الاعشى
٥٤	ويوم هوادي أمره لشماله	يهتك أخطال الطراف المطنب	لبيد
٥٤و١٠١	ذعرت قلاص الثلج تحت ظلاله	بمثنى الايادي والمنيح المعقب	«
٨٩	وأصفر عطاف اذا راح ربه	غدا ابنا عيان بالشواء المضهب	الراعي
٩٠	خروج من الغمى اذا كر الوغى	مفدى كبطن الاين غير مسبب	«
٩٠	بدا عائداً صملا ينوء بصدره	الى الفوز من كف المفيض المؤرب	«
٥٢و٧٨	اذا لم يكن رسل يعود عليهم	ضربنا لهم بالشوحط المتقوب	«
٥٣و٧٨	بمكنونة كالبيض شان متونها	متون الحصى من معلم أو معقب	«
٥٣	بقايا الذرى حتى يعود عليهم	عزالي سحاب في اعتماسة كوكب	«
١٠٨	ألفيتنا للضيف خير عمارة	الا يكن لبن فعطف المدمج	الحارث بن حلزة
٦٥	اذا امتنحته من (معد) عصابة	غدا ربه قبل المفيضين يقدح	ابن مقبل
٦١و٦٥	مفدى مؤدى باليدين ملمن	خليع لحام فائز متمنح	«
٦٥	خروج من الغمى اذا صك صكة	بدا والعيون المستكفة تلمح	«
٩٨	به قرب أبدى الحصى عن متونه	سفاسق أعراها اللحاء المشبح	«
٩٩و١٣٩	صريع دوير مسه مس بيضة	اذا سنحت أيدي المفيضين يبرح	«
٧٩	جلت صنفات الريط عنه قوابه	وأخلصنه مما يصان ويمسح	«

٤٩ هيون لبون أيسار ذوو يسر سواس مكرمة أبناء أيسار ابن العرندس
٤٩ من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري «
٣٧ الستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر ...
٦٤ مطلا على أعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيح المشهر عروة
١٤٧ بيض مهاضيم ينميهم معاطفهم ضرب القداح وتأريب على الخطر ابن مقبل
١٤٨ لا يفرحون اذا ما فاز فائزهم ولا ترد عليهم اربة اليسر «
٧٣ واذا الرياح تكمشت بجوانب البيت القصير المنخل
٧٣ ألفيتني هش الندى بشريج قدحي أو شجيري «
١٠٩، ١٠٦، ١١٨ ولقد شهدت اذا القداح توحدت وشهدت عند الليل موقد نارها النمر
١١٨ عن ذات أولية أساود ربها وكأن لون الملح فوق شفارها «
١١٨ حتى اذا قسم النصيب وأصفقت يده بجلدة ضرعها وحوارها «
٥٧و١١٨ ظهرت ندامته وهان بسخطة سبا على مربوعها وعذارها «
١٣٤ فنحت بدأتها رقيبا جانحا والنار تلفح وجهه بأوارها «
٤٨ وهم أيسار لقمان اذا أغلت الشتوة أبداء الجزر طرفة
١٠١ متعنى يوم الرحيل بها فرع تلقاه القداح يسر «
٧١ لما تذكرت بالديرين أرقني صوت الدجاج وقرع بالنواقيس جرير
١٢٩ ويظل الملىء يوفي على القرن عذوبا كالمرضة المستفاض الطرماح
٦٨ يسمن كما سام المنيحان أقدحا نخاهن من شيبان سمح مخالع جرير
١٢٦ خذوا ما أسأرت منها قداحي ودعوى الضيف والانس الجميع عنترة
١٣١ وكأنهن ربابة وكأنه يسر يفيض على القداح ويصدع أبو ذؤيب
١٣٣ فوردن والعيوق مقعد رابىء الضرباء خلف النجم لا يتتلع «
٤٥ ولا برما تهدي النساء لعرسه اذا القشع من برد الشتاء تقعقعا متمم
١٢١ وتؤبن من نص الهواجر والسرى بقدحين فازا من قداح المقعقع كثير
٨٤ فخضخضت صفني في جمه خياض المدابر قدحا عطوفا صخر الغي
٧٦ بودك ماقومي على أن هجرتهم اذا هب في المشتاة ريح أظائف المرقش
٧٧ وكان الرقاد كل قدح مقرم وعاد الجميع نجعة للزعانف «
١٥٣ جديرون ان لا يحبسوا مجتديهم للحم وان لا يدرأوا قدح رادف «
١٠٦ اذا يسروا لم يورث اليسر بينهم فواحش ينعى ذكرها بالمصايف «

١٠٢	وحنين من عنود بدأة	أقرع النبة حنان لحم	ابن مقبل
٨٧	وجزور أيسار دعوت لقتية	بعفالق متشابه أجسامها	لبيد
١٣٣	لها خلف أذنابها ارمل	مكان الرقيب من الياسرينا	كعب بن زهير
١٠٤	وعاتق شوحط صم مقاطعها	مكسوّة من خيار الوشي تلوينا	ابن مقبل
١٠٤	عارضتها بعنود غير معتلث	ترن منه متون حين يجرينا	»
١٤١	حسرت عن كفي السربال آخذه	فرداً يجن على أيدي المفيضينا	»
١٤٢	ثم نصرفت به جذلان مبتهجاً	كأنه وقف عاج بات مكنونا	»

﴿ فهرس ثالث ﴾

لما في متن الكتاب

من لغات الميسر والقداح وصفاتهما واداتهما

﴿ فهرس رابع ﴾

بما في كتاب (الميسر والقداح) لابن قتيبة من اسماء الاعلام ولم نذكرها في المقدمة والهوامش

أ

ج

ح

د - ذ

ر - ز

س

ش - ص

ط

ع

ف – ق

ك – ل

م

ن

هـ — ي

﴿ تصحيح ﴾

انتبهت بعد انتهاء الطبع الى غلطات هذا صوابها :

صفحة	سطر	
٤٢	١٤	رزينهُ
٥١	٧	سَراة
٥٨	٦	ديوان عروة
٥٩	٤	عَمرو بن قميئة
٦١	٨	خَليع لِجامِ
٦٣	١٢	يغير على الطريق
٦٨	٣	في كل ربابة يضرب
٩٠	٣	بدا عانداً
٩١	٣ـ٤	وملاسته . بدا عانداً
١٠٠	١٠ ـ ١١	ثم صحابها
١٢١	٥	القمقم
١٤٤		

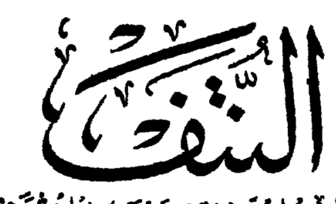
أيمان العرب في الجاهلية

لابي إسحاق ابراهيم بن عبد الله النَّجيرَمي
من رجال العربية والادب والتاريخ في القرن الرابع الهجري
كان قائما بمنصب الكتابة لكافور الاخشيدي في دولة مصر

نسخه ، وصححه ، وعلّق عليه
محب الدين الخطيب
منشئ مجلة « الزهراء »

نقلاً عن نسخة الخزانة التيمورية (٣٦٢ لغة)
ونسخة دار الكتب المصرية (٢٣٤ مجاميع)

عنيت بنشره
المطبعة السلفية - ومكتبتها
ثمنه قرشان



مِنْ شِعْرِ ابْنِ رَشِيقٍ وَزَمِيلِهِ ابْنِ شَرَفٍ

ويليه

مُلْحَقٌ فيه لُمَعٌ من شعر الشاعر الحكيم

﴿ أبى الفضل جعفر بن محمد بن أبى سعيد بن شَرَف ﴾

الجُذامىّ الأنْدَلُسى

صُنْعُ

﴿ أبى البركات عبد العزيز المَيْمَنىّ ﴾

السَّلَفِيّ الرّاجكوتى لطف الله به

الاستاذ بالكلية الشرقية فى لاهور (الهند)

تحت الطبع في

المطبعة السلفية - بمصر

ويطلب منها



بحث ممتع عن حياة ابن رشيق ودولة المعز بن باديس
وعمران القيروان

ومعه

ترجمة ابن شرف القيرواني وابنه جعفر

صنع

الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجوتي

الاستاذ بالكلية الشرقية في لاهور (الهند)

يطلب من

